الأنوار

مجلة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد
الرقم 4/ ربيع الأول 1435

ميلاد النور والهداية

بأبي أنت وأمّي يا رسول الله

هل خالف الإمام أبوحنيفة الحديث؟

الإمـام البيهقي من أعـلام خـراسـان

حـوار مع أمين الـعام ومؤسس الجـامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن

جاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة ، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل ، فقال : (فقلت : يا أم المؤمنين ! أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن .قال : فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت ...الخ) رواه مسلم

وفي رواية أخرى : (قلت : يا أم المؤمنين ! حدثيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .قالت : يا بني أما تقرأ القرآن ؟ قال الله : " وإنك لعلى خلق عظيم " خلق محمد القرآن)أخرجها أبو يعلى بإسناد صحيح .

قال النووي رحمه الله تعالى في "شرح مسلم":

" معناه : العمل به ، والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره ، وحسن تلاوته " انتهى .

مجلّة الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي باني

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي باني)

المراسلات:
إيران ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار

الموقع :
WWW.ANVARWEB.NET

Email:
al-anvar@anvarweb.net

ما ينقل في هذه المجلة لايعبّر بالضرورة عن رأي المجلة والجامعة

ميلاد النور والهداية/ مجتبى أمّتي ..... /٢

بأبي أنت وأمّي يا رسول الله/ عائض القرني ..... /٤

إلى كهف الإيمان/ إبراهيم يوسف بور ..... /٧

الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله/ التلخيص :علي رضا رسولي ..... /١٠

الأستاذ المثالي / مجتبى أمتي ..... /١٢

هل خالف الإمام أبو حنيفة الحديث؟ / عبدالغفار ميرهادي ..... /١٢

كيف تكتب مقالة رائعة؟ / حمزة خالدي نسب ..... /١٦

الأمة بين التوبة والقلق / مجتبى أمتي ..... /٢١

انطباعات في مسيرة العلم / عبدالغفار ميرهادي ..... /٢٤

وصف القلم/ حمزة خالدي نسب ..... /٢٥

الإمام البيهقي من أعلام خراسان/ الطالب محمد نوري ..... /٢٦

قاسم بن محمد بن أبي بكر/ الطالب عبدالكريم حسيني ..... /٢٩

ماذا ستلقى أيها الطالب؟/ الطالب عبدالمجيد خدادادیان ..... /٣١

فوائد الحاسوب وأضراره/ الطالب علي رحيمي ..... /٣٤

الدنيا فانية غادرة لا تغرك بهجتها!/ الطالب قاسم حسيني ..... /٣٧

حوار مع أمين العام ومؤسس الجامعة/ التعريب: الطالب دين محمد محمد آلق ..... /٣٩

حوار مع الأستاذ القاري محمد الغفاري/ التعريب:الطالب ياسر غلامي ..... /٤١

المقتبسات/ إبراهيم يوسف بور ..... /٤٤

الاستراحة/ ..... /٤٦

قصص مختارة/ الطالب عارف شيخ جامي ..... /٤٨

خطب الجمعة/ الطالب احسان شهرياري ..... /٤٩

فتاوى الأنوار/ حسين فقهي ..... /٥٠

أنباء العالم/ الطالب عبدالله ميادادبور ـ الطالب عيسى بور يوسفي ..... /٥١

بأبي أنت وأمي يا حبيبي يا أبا القاسم

ميلاد النور والهداية

مجتبى أمتي

شهد ربيع الأوّل ولادة خير مولود أبصر النور وانطلقت موجة خيره وبركته نحو عالم كاد أن ينهار بتمامه وإنسانيّة أشرفت على الهلاك والدمار بسبب تعاليم فسدت وكسدت وطوي بساطها ومسخت حقيقتها وصارت باطلة .

مولود ارتجس إيوان كسرى بولادته وغاصت بحيرة ساوا وخمدت نيران فارس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد منذ ألف عام أمارة وإيذانا بانقلاب شامل في العالم وقبل ولادته بشهور أرسل الله الطيور لحماية بيته «وكان دليلا على ظهور حادث أكبر وعلى أنّ الله يريد بالعرب خيرا وأنّ للكعبة شأنا ليس لغيرها من بيوت الدنيا ومراكز العبادة، قد نيطت بها رسالة ودور في تاريخ الديانات ومصير الإنسانيّة، لابد أن تؤديه وأن تقوم به.»(١)

تحكي أم رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ قصة ولادته بشكل يعجب الإنسان، قالت: رأيت حين حملت به أنّه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف منه ولاأيسر منه، ووقع حين ولدته وإنّه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء .

كانت الدنيا في أظلم أدوارها وأحلكها حين ولد رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ ،بلغت الماديّة وعبادة الأوثان أوجها، وذروتها وطغت على كل شيء معروف، ونسي الإنسان في القرن السادس الميلادي خالقه وعكف على عبادة المعدة والمادة، يهلك الحرث والنسل، يئد البنات ويقتل بني نوعه بكل همجيّة وقساوة، ولايعرف الرحمة والرأفة، ولايخضع لقانون سماوي اللهم إلّا من شذّ منهم واعتكف في الغارات والملاجئ واعتزل المجتمع واشتغل بنفسه، وماأجمل تصوير القرآن تلك الأوضاع العابسة المحرجة حينما قال: «وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها»(آل عمران/١٠٣)

لم يرفع إنسان القرن السادس الميلادي رأسه إلى الآخرة شأن البقرات والحمير الحمول بل وطأطأ رأسه ودخل في أغوار الجاهلية واللاأخلاقيّة وجعل يعبد الطغاة والأحجار والأشجار دون أن يستخدم فكره أوعقله ودون أن يميّز بين النافع وغيرالنافع فطلب مما لايسمع ولايبصر ولايغني عنه شيئا، فألقى نفسه إلى التهلكة .

إذ ولد رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ في هذه الأجواء الخانقة وكانت ولادته انفجار نور وتشعشع خير أضاء فيه قصور بصرى واهتزّت منه، وكان قبل بعثته يلقب بالأمين في بيئة تنتهب الأموال وتنتهك الأعراض، فيودع أهل مكة ودائعهم عنده ويأمنون به ويحكمونه في أهم أمورهم كوضع الحجر الأسود، وكان هذا مؤذنا بأن الأزمات سوف ينتهي دورها وأن الظلمات تتبدّد وتتحوّل إلى نور وضياء وأنّ الشقاوة قد حان أجلها وسوف تكون إشراقات وبصيص نور يبدد جميع الرزايا والكوارث كما تفاءل كثير من أهل زمانه.

نعم ولد رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ وبولادته ويمن قدومه، بدأت ولادة عالم جديد بهرت العقول سرعة انقلابه وتحوله من السلبية إلى الإيجابية ومن الشر إلى الخير وأشرق جيل أهدوا للإنسانية العز والكرامة، والصدق والشرف، والعدل والنجابة، والإيثار والتضحية.

فاستسلمت البلاد والعباد لهذا الجيل المؤمن بعد أن كانت تغلب عليه بعنف وشدة وتضطهده بأنواع من العذاب،فسخر الله لهذه الفئة المؤمنة الأرض في أقل من نصف قرن وصيّرهم سادتها .

هذا كله ترتب بعد أن خضعوا لتعاليم الرسول وانقادوا لها، فولادة رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ كانت نقطة تحول في حياة البشرية وإخراجها من الظلمات

إلى النور، فلتعرف حقوق هذا الرسول المبجل المعظم بوصف أمر الله تعالى بها، قال الله . تعالى . : «فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»(الأعراف/١٥٧)

فهناك حقوق تجاه رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ لابد من أدائها وهي الإيمان به، وتعزيره ونصرته واتباع القرآن الكريم،الإيمان بالرسول ـ صلى الله وعليه وسلم ـ يشتمل على الاعتراف بنبوته وأنه خاتم النبيّين وأنه لانبيّ بعده واعتناق سننه وتفضيلها على سائر السنن والعادات مهما شق التغلب على الرسوم والعادات القوميّة والطائفيّة التي أثرت عن الآباء والأجيال، ولنا أسوة في المقولة التي ارتجل بها سيدنا أبوذر الغفاري وكانت منبعثة عن الإيمان ومنطوية على الحب العميق بالرسول ـ صلى الله وعليه وسلم ـ حينما رجع إلى قومه بعد إسلامه وطعنوه في إزاره سخرية واستهزاءً فقال دون أيّ تمهل وتردد شأن الحب الحقيقي : «هكذا وجدت إزار صاحبي رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ»

تعزيره ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتجلى في تعظيمه ومنعه عن بثّ الشبهات حول رسالته ـ عليه الصلاة و السلام ـ والذب عنها بكل حول وطول والتعريف الصحيح عن سيرته وعن الدين الذي جاء به ليتسنّى لكل إنسان يريد التمييز أن يعرفه بكل وضوح، خاصّة في العصر الراهن مع وجود المستشرقين الذين لايراعون في المسلمين إلّاً ولاذمّة ويسعون ليشوّهوا صورة الإسلام بتشويه سيرته ـ صلى الله وعليه وسلم ـ ونفث السموم في عقول الناشئة والناس.

وانتصاره ـ عليه الصلاة والسلام ـ يكون بجلب المنافع له ولايحصل ذلك إلّا بنصرة دينه ورسالته والتعاليم التي أثرت عنه والدعوة الصافية الصريحة إلى الإسلام والتفاني والمعاناة في سبيل ذلك وإيقاظ المشاعر الدينية بوخز الضمائر وإلقاء الخطب والمحاضرات وعقد مؤامرات وندوات بكل الإمكانيّات القديمة والحديثة من الجولات وتأليف الكتب وإصدار الصحف والمجلّات واستخدام القنوات والإذاعات والتخطيط الدقيق الشامل لجميع المستويات السنية من الطفوليّة والمراهقة والشباب للبنين والبنات .

والإيمان بالقرآن من أهم حقوق رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ ، ما ضحّى لأجل تبليغه وتمكينه في القلوب حياته ونفسه وبذل في سبيل ذلك مهجته وقلبه فعلى المسلم أن يؤمن بالقرآن ويتّبعه ويجعله ميزانا لتبيين الرشد من الغيّ ويغامر لتبليغه بين الأمّة حتى يقتنعوا به ويحكموه في أمورهم بأسرها .

فمخطئ من يظن أن رسول الله ـ صلى الله وعليه وسلم ـ يقدر شأنه بنصب المصابيح وتعليقها في الطرق وإعطاء الحلويات وإطعام الناس ببسط الموائد والسفر وعقد المحافل والمجالس في مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأن الصحابة الذين عرفوا في التاريخ البشري بالحب العميق لرسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتركوا لأجله آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم وكانوا رهناء إشارته، يقتتلون لأجل وضوئه، مااحتفلوا بمثل هذه الرسوم المبتدعة، بل قاموا تجاهه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذه الحقوق وأدّوها كما هي ولم يفرّطوا، فهم القدوة لاغير، فجزاهم الله خيرا .فيطالب القرآن المسلم الواعي المتحمّس لدينه ونبيّه في هذه الظروف القاسية التي اختلط الحابل بالنابل وتكاثفت السحب المظلمة وتلبّدت، أن يقوم بدوره ويصحو من غفوته وسباته العميق ويعرف لهذا الرسول المعظم حقه كما وصفه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنابع و الإرجاعات

(١)السيرة النبوية، للندوي

عائض القرني

(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

صلى عليك الله يا علم الهدى
واستبشرت بقدومك الأيامُ
هتفت لك الأرواح من أشواقها
وازينت بحديثك الأقلامُ

ما أحسن الاسم والمسمَّى ، وهو النبي العظيم في سورة عمّ ، إذا ذكرته هلَّت الدموع السواكب ، وإذا تذكرته

أقبلت الذكريات من كل جانب
وكنتُ إذا ما اشتدّني الشوق والجوى
وكادت عُرى الصبر الجميل تفصمُ
أُعلِّل نفسي بالتلاقي وقربه
وأوهمها لكنّها تتوهم

المتعبد في غار حراء ، صاحب الشريعة الغراء ، والملة السمحاء ، والحنيفية البيضاء ، وصاحب الشفاعة والإسراء ، له المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، هو المذكور في التوراة والإنجيل ، وصاحب الغرة والتحجيل ، والمؤيد بجبريل ، خاتم الأنبياء ، وصاحب صفوة الأولياء ، إمام الصالحين ، وقدوة المفلحين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

السماوات شيّقات ظِماءُ
والفضا والنجوم والأضواءُ
كلها لهفة إلى العلَم الهادي
وشوق لذاته واحتفاءُ

تنظم في مدحه الأشعار ، وتدبج فيه المقامات الكبار ، وتنقل في الثناء عليه السير والأخبار ، ثم يبقى كنزاً محفوظاً لا يوفيه حقه الكلام ، وعلماً شامخاً لا تنصفه الأقلام ، إذا تحدثنا عن غيره عصرنا الذكريات ، وبحثنا عن الكلمات ، وإذا تحدثنا عنه تدفق الخاطر، بكل حديث عاطر ، وجاش الفؤاد ، بالحب والوداد ، ونسيت النفس همومها ، وأغفلت الروح غمومها ، وسبح العقل في ملكوت الحب ، وطاف القلب بكعبة القرب ، هو الرمز لكل فضيلة ، وهو قبة الفلك للخصال الجميلة ، وهو ذروة سنام المجد لكل خلال جليلة .

مرحباً بالحبيب والأريب والنجيب الذي إذا تحدثت عنه تزاحمت الذكريات ، وتسابقت المشاهد والمقالات

صلى الله على ذاك القدوة ما أحلاه ، وسلم الله ذاك

الوجه ما أبهاه ، وبارك الله على ذاك الأسوة ما أكمله وأعلاه ، علَّمَ الأمة الصدق وكانت في صحراء الكذب هائمة ، وأرشدها إلى الحق وكانت في ظلمات الباطل عائمة ، وقادها إلى الـــنور وكانت في دياجير الزور قائمة .

وشبَّ طفل الهدى المحبوب متشحا
بالخير متزراً بالنور والنار
في كفه شعلة تهدي وفي دمه
عقيدة تتحدى كل جبارِ

كانت الأمة قبله في سبات عميق ، وفي حضيض من الجهل سحيق ، فبعثه الله على فترة من المرسلين ، وانقطاع من النبيين ، فأقام الله به الميزان ، وأنزل عليه القرآن ، وفرق به الكفر والبهتان ، وحطمت به الأوثان والصلبان ، للأمم رموز يخطئون ويصيبون ، ويسدّدون ويغلطون ، لكن رسولنا صلى الله عليه وسلم معصوم من الزلل ، محفوظ من الخلل ، سليم من العلل ، عصم قلبه من الزيغ والهوى ، فما ضل أبداً وما غوى ، (إنْ هو إلا وحي يوحى) .

للشعوب قادات لكنهم ليسوا بمعصومين ، ولهم سادات لكنهم ليسوا بالنبوة موسومين ، أما قائدنا وسيدنا فمعصوم من الانحراف ، محفوف بالعناية والألطاف .قصارى ما يطلبه سادات الدنيا قصور مشيدة ، وعساكر ترفع الولاء مؤيدة، وخيول مسومة في ملكهم مقيدة ، وقناطير مقنطرة في خزائنهم مخلدة ، وخدم في راحتهم معبدة. أما محمّد عليه الصلاة والسلام فغاية مطلوبة ، ونهاية مرغوبة ، أن يُعبد الله فلا يُشرك معه أحد ، لأنه فرد صمد (لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) .

يسكن بيتاً من الطين ، وأتباعه يجتاحون قصور كسرى وقيصر فاتحين ، يلبس القميص المرقوع ، ويربط على بطنه حجرين من الجوع ، والمدائن تُفتَح بدعوته ، والخزائن تُقسم لأمته .

إن البرية يوم مبعث أحمدٍ
نظر الإله لها فبدّل حالها
بل كرَّم الإنسان حين اختار من
خير البرية نجمها وهلالها
لبس المرقع وهو قائد أمةٍ
جبت الكنوز وكسَّرت أغلالها
لما رآها الله تمشي نحوه
لا تبتغي إلا رضاه سعى لها
ماذا أقول في النبي الرسول ؟
هل أقول للبدر حييت يا قمر السماء ؟
أم أقول للشمس أهلاً يا كاشفة الظلماء ؟
أم أقول للسحاب سَلِمتَ يا حامل الماء ؟

اسلك معه حيثما سلك ، فإن سنته سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ، نزل بزّ رسالته في غار حراء ، وبيع في المدينة ، وفصل في بدر ، فلبسه كل مؤمن فيا سعادة من لبس ، ويا خسارة من خلعه فتعس وانتكس ، إذا لم يكن الماء من نهر رسالته فلا تشرب ، وإذا لم يكن الفرس مسوَّماً على علامته فلا تركب ، بلال بن رباح صار بإتباعه سيداً بلا نسب ، وماجداً بلا حسب ، وغنيّاً بلا فضة ولا ذهب ، أبو لهب عمه لما عصاه خسر وتبَّ ، (سيصلى ناراً ذات لهب) .

الفرس والروم واليونان إن ذكروا
فعند ذكرك أسمال على قزم
هم نمَّقوا لوحة بالرِّقِ هائمة
وأنت لوحك محفوظ من التهمِ

وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ، وإنك لعلى خُلُق عظيم ، وإنك لعلى نهج قويم ، ما ضلَّ ، وما زلَّ ، وما ذلَّ ، وما غلَّ ، وما ملَّ ، وما كلَّ ، فما ضلَّ لأن الله هاديه، وجبريل يكلمه وينادية ، وما زلّ لأن العصمة ترعاه ، والله أيده وهداه ، وما ذلّ لأن النصر حليفه ،

والفوز رديفه ، وما غلّ لأنه صاحب أمانة ، وصيانة ، وديانة، وما ملّ لأنه أُعطي الصبر ، وشُرح له الصدر ، وما كلّ لأن له عزيمة ، وهمة كريمة ، ونفساً طاهرة مستقيمة .

كأنك في الكتاب وجدت لاءً
محرمة عليك فلا تحلُّ
إذا حضر الشتاء فأنت شمسٌ
وإن حل المصيف فأنت ظلُّ

صلى الله عليه وسلم ما كان أشرح صدره ، وأرفع ذكره ، وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأربح صفقة من آمن به وعرفه ، مع سعة الفناء ، وعِظَم الآناء ، وكرم الآباء ، فهو محمد الممجد ، كريم المحتد ، سخي اليد ، كأن الألسنة والقلوب ريضت على حبه ، وأنست بقربه ، فما تنعقد إلا على وده ، ولا تنطق إلا بحمده ، ولا تسبح إلا في بحر مجده .

نور العرارة نوره ونسيمه
نشر الخزامى في اخضرار ألآس
وعليه تاج محبة من ربه
ما صيغ من ذهب ولا من ماسِ

إن للفطر السليمة ، والقلوب المستقيمة ، حباً لمنهاجه ، ورغبة عارمة لسلوك فجاجه، فهو القدوة الإمام ، الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُل السلام .

صلى الله عليه وسلم، علَّم اللسان الذكر ، والقلب الشكر ، والجسد الصبر ، والنفس الطهر ، وعلَّم القادة الإنصاف ، والرعية العفاف ، وحبب للناس عيش الكفاف ، صبر على الفقر ، لأنه عاش فقيرا ، وصبر على جموع الغنى لأنه ملك ملكاً كبيرا ، بُعث بالرسالة ، وحكم بالعدالة ، وعلّم من الجهالة ، وهدى من الضلالة ، ارتقى في درجات الكمال حتى بلغ الوسيلة ، وصعد في سُلّم الفضل حتى حاز كل فضيلة

أتاك رسول المكرمات مسلماً
يريد رسول الله أعظم متقي
فأقبل يسعى في البساط فما درى
إلى البحر يسعى أم إلى الشمس يرتقي

هذا هو النور المبارك يا من أبصر ، هذا هو الحجة القائمة يامن أدبر ، هذا الذي أنذر وأعذر ، وبشر وحذر ، وسهل ويسر ، كانت الشهادة صعبة فسهّلها من أتباعه مصعب ، فصار كل بطل بعده إلى حياضه يرغب ، ومن مورده يشرب ، وكان الكذب قبله في كل طريق ، فأباده بالصديق ، من طلابه أبو بكر الصديق ، وكان الظلم قبل أن يبعث متراكماً كالسحاب ، فزحزحه بالعدل من تلاميذه عمر بن الخطاب ، وهو الذي ربى عثمان ذا النورين ، وصاحب البيعتين ، واليمين والمتصدق بكل ماله مرتين ، وهو إمام علي حيدرة ، فكم من كافر عفّره ، وكم من محارب نحره ، وكم من لواء للباطل كسره ، كأن المشركين أمامه حُمُرٌ مستنفرة ، فرَّت من قسوره .

إذا كان هذا الجيل أتباع نهجه
وقد حكموا السادات في البدو والحَضَرْ
فقل كيف كان المصطفى وهو رمزهم
مع نوره لا تذكر الشمس والقَمرْ

كانت الدنيا في بلابل الفتنة نائمة ، في خسارة لا تعرف الربح ، وفي اللهو هائمة، فأذّن بلال بن رباح ، بحيَّ على الفلاح ، فاهتزت القلوب ، بتوحيد علاّم الغيوب ، فطارت المهج تطلب الشهادة ، وسبَّحت الأرواح في محراب العبادة ، وشهدت المعمورة لهم بالسيادة .

كل المشارب غير النيل آسنةٌ
وكل أرض سوى الزهراء قيعانُ
لا تُنحرُ النفس إلا عند خيمته
فالموت فوق بلاط الحب رضوانُ

أرسله الله على الظلماء كشمس النهار ، وعلى الظمأ كالغيث المدرار ، فهزّ بسيوفه رؤوس المشركين هزّاً ، لأن في الرؤوس مسامير اللات والعُزَّى ، عظمت بدعوته المنن ، فإرساله إلينا أعظم منّة ، وأحيا الله برسالته السنن ، فأعظم طريق للنجاة إتباع تلك السنة . تعلَّم اليهود العلم فعطَّلوه عن العمل ، ووقعوا في الزيغ والزلل ، وعمل النصارى بضلال ، فعملهم عليهم وبال ، وبعث عليه الصلاة والسلام بالعلم المفيد ، والعلم الصالح الرشيد .

أخوك عيسى دعا ميْتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالاً من الرممِ
قحطان عدنان حازوا منك عزّتهم
بك التشرف للتاريخ لا بهمِ

إبراهيم يوسف بور

إلى كهف الإيمان

ركب القلم بناني كي أقيّد ما يجول في سماء فكري وما يمرّ في خاطري وما يقلقني كثيراً ولقد ضاقت علي الأرض بما رحبت وكِدت أختنق من دخان الذي أحاط العالم كلّه وقد استولت على الإنسانية الماديّةُ النّكراء والخرساء وجلست على صدرها وتريد هلاكها ولا تكاد في اختناق واحتضار هل من مستغيث؟ هل من راق؟ وهل من منفّس حتى يتنفّس الإنسان عن كرباته؟ وهل من منجٍّ ينجّيه من هذه المصائب؟ ويروي عطشه ويزيل عنه الهموم والقلق ويوصله إلى شطّ الأمن والسلام إذ وجدت ما أروم في هذه الآية الكريمة (و لاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

ها هو الإيمان الشيء المفقود في حياة كثير من سكان الأرض ونوره ضئيل جداً في حياة المسلمين. نعم الإيمان هو الشيء الذي يبحث عنه العطشان والرّيّان والشبعان والكئيب والفرحان والغني والفقير والحاكم والمحكوم والفرد والمجتمع.

وإذا أمعنّا النظر في أوضاعنا الراهنة نفهم أن هذه الويلات والمآسي تستخفّ بالقيم الإسلامية، والشعائر الدينية، وكرامة الإنسانية، كلّها ترجع إلى نور الإيمان بالله وحده في حياة البشر عامّة وخاصّة في حياة المسلمين لأن الله تعالى جعل العلو والفضل والفلاح والنجاح بالإيمان، وجعل سعادة الدارين فيه.

قبل أن ندخل في صلب الموضوع أولاً أشير إشارة واضحة إلى معنى الإيمان من حيث اللغة و الشرع ثم ندرس معاً أحوال الدوّل والنّاس وما نرى في واقعنا المعاصر ثم نرسل عنان القلم حول الحياة مع الإيمان بعون الله تعالى.

والآن إليك ما قال العلامة ابن منظور صاحب لسان العرب: أمن: الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنتُ فأنا آمِنٌ وآمنتُ غيري من الأمن والأمان. والأمنُ ضد الخوفِ والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يقال: آمن به قومٌ وكذّبَ به قومٌ. فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفتُه وفي التنزيل العزيز: وآمَنَهم من خوف. ابن سيدة: الأمن نقيض الخوف، أمن فلانٌ يأمن أمناً وأمَناً . حكى هذه الزجاج. و أمَنَةٌ أماناً فهو آمن وفي تنزيل العزيز: وما أنت بمؤمن لنا، أي بمصدّقٍ. والإيمان التصديق، التهذيب وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمنٌ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق (هذا مقتبس موجز مما قال ابن منظور صاحب لسان العرب).

أما الإيمان في المصطلح الشرعي أشمل وأكمل من اللغوي، فقد دلّت نصوص القرآن والسنة على ذلك وأما التعريف الذي أُخذَ من هذه النصوص فالإيمان، تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان.

موقف الدول و الحكومات من الإيمان

يمرّ على عالمنا المعاصر أيامٌ من أمرّ ما مرّت بالبشرية، وخاصة بالأمة الإسلامية في طيلة القرون حيث خمد فيهم نور الإيمان، وصار نور الإيمان بين المسلمين ضئيلاً ولا يكاد يضيء ما حوله فضلاً من أن يضيء العالم كله، و صار العالم مسرحاً لحكم الجائرين والمستبدين ولعبة بأيدي العابثين حيث يعبثون بدماء الناس وحقوقهم ويهضمون الحقوق فيتجاوزون الحدود ولا يألوا جهداً في ذلك، نعم هؤلاء هم الذين فرضوا أفكارهم على البشرية ويحاولون أن يجعلوا أعمالهم الشنيعة في إطار القانون والتشريع الدولي وما هو بقانون وتشريع، وهيهات هيهات لما يزعمون.

تستهين الدول المستبدة بالشرائع الإلهية وتدوس كرامة

الإنسان وتستحل الظلم والعدوان على الشعوب والملل كيف تشاء وتريق دماء الأبرياء والضعفاء كما يهراق الماء على وجه الأرض أو تمتص دماءهم والناس في فقر وشقاء مفظع من الحيوة وتأتي الدول بالظلم والجور في جميع أقطار الأرض لمختلف الشعوب والملل وتنشر الدعارة والفوضى وتدعو إلى الفساد والتبرّج والتجرّد من الدين وتخلّي للنفس سبيلها إلى ما تشتهي النفس وما تتلذذ به تغوص بالإنسانية إلى أسفل دركات الجهل والضلالة حتى صاروا كالبهائم في العيش والاستمتاع من الحيوة الدنيا.

الإنسانية في العصر الحديث

أصبح الناس في هذا العصرلا همّ لهم إلا همّ العيش والتمتع بزخارف الحيوة الدنيا والخوض في شهواتها فيعيشون عيش البهائم لأنهم لا يذعنون لأمرالدين والآخرة إلا قليل منهم، «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»{الروم:٧} فقد ضاعت في كثير منهم تعاليم الأنبياء والمعاني السامية للحيوة الطيبة فتعمّقوا في ملاهي الحياة ونسوا الله والآخرة فأنساهم الله أنفسهم، واستولى عليهم الشيطان والنفس الأمّارة وطفق الظالم يظلم المظلوم والقوي يأكل الضعيف والكبير لا يرحم الصغير والصغير لا يوّقر الكبير وتهافتوا على الدنيا وأكبّوا عليها وابتعدوا عن الدين والآخرة حيث نرى التشريد والظلم والتعدي على البشرية خاصة على العالم الإسلامي فيقتل رجال ونساء وشيوخ وأطفال في عقر دارهم دون أيّ مبرر وبرهان...

في هذا المجال أذكر ما قال العلامة الداعية الكبير أبوالحسن الندوي: تسمعون الناس يتحدثون عن الأزمات والمشكلات وهذا العصر عصر الأزمات والمشكلات- يتحدثون عن أزمات اقتصادية وأزمات سياسية ويتحدثون عن أزمات الحكم وأزمات الاجتماع ولكني أعتقد أن هناك أزمة واحدة لا ثانية لها هي أزمة الإيمان، أزمة الأخلاق. سيروا في الأرض وشاهدوا الأمم والشعوب فإنكم سترون أن هذه الإنسانية بمختلف الشعوب والأقطار في أنحاء العالم كله تعاني أزمة واحدة هي: (أزمة الإيمان والأخلاق) هي كارثة الكوارث وهي مصيبة المصائب كل مشكلة تحدث الناس عنها واشتكوا فيها ترجع إلى هذه الأزمة والشيء الوحيد الذي فقد وبفقده وقعنا في هذه المصيبة العالمية، هو الإيمان والشيء الوحيد الذي اعتل وباعتلاله أصبحنا نواجه هذه المشكلات كلها في نطاق الأفراد والمجتمعات والحكومات والأوضاع العالمية هو الأخلاق.

إن الناس أشباه ولم يزالوا وإنّنا بشر والذين يحكموننا بشر ولكن الذي يسيطر على العالم هو الأزمة الإيمانية الأخلاقية إن كثيراً من الناس يعتقدون أن الشأن في الحكومات والأحزاب، فإذا ذهبت وزارة و جاءت أخرى وإذا ذهب حزب وجاء آخر فقد انحلت الأزمة، و انقشعت المشكلة إن هذا حكم خاطئٌ ومستعجل ومبني على قصر النظر، ليست المسألة مسألة أحزاب أو حكومات أو شيء من التعديلات إن المسألة مسألة العقلية والإعتقاد والنفوس والقلوب، فلا فائدة في هذه التغيرات وإن تبدل حزب بآخر أو بحكومة اخرى يقدم ولا يؤخر إن الأفراد كلهم يلتقون على الخضوع للمادة والاستئثار وخدمة النفس وهذه النفس قد تقصر فتصبح نفساً فردية وقد تتسع فتصبح نفساً حزبية أو جماعية إن هذه العقلية هي التي تسيطر على العالم كله وكل ما نعاني من فساد الأوضاع مردّه إلى فساد هذه النفوس وهيمنة هذه العقلية الخاضعة للمادة الخادمة لمصلحة المستأثرة الأنانية[1].

مساجدهم خالية من الهدى والمصلّين، وأسواقهم مملوة من الزائرين، فلا تنتهي هذه الويلات والنكبات عن الإنسانية إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر كما شاهد التاريخ هذا التغيير فحينما بعث النبي و أشرقت الأرض والقلوب بنور ربّها وانتهت الظلمة والضلالة وانتشرت الهداية وهلكت القياصرة والأكاسرة وقد سمعنا مقولة تلاميذ هذه المدرسة الربانيّة تعلّمنا الإيمان ثمّ تعلّمنا القرآن فبهذا الإيمان انبثوا في العالم ونادوا بأعلى صوتهم العزة لله وللرسول وللمؤمنين وثاروا أمام الجبابرة والمستبدين وغيّروا مسار البشرية من الغواية إلى الهداية ومن الجحيم إلى النعيم ومن النار إلى الجنة التي تجري من تحتها الأنهار. نعم الإيمان هو إكسير الحياة بل هو أعلى وأجلّ من الإكسير فقد ضرب الله مثلاً لمن ألبسه لباس الإيمان (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) {أنعام:١٢٢} أي الإيمان هو الحياة والإنسان بلا إيمان كأنّه ميّتٌ لاحراك

له ولا يخافه أحدٌ وكثيراً نسمع قصة أصحاب الكهف هل تأملنا وتذكرنا لماذا لجأ أولئك الفتيان إلى كهف في الجبال وما حدثت لهم من الوقائع والمصائب التي ألجئتهم إلى ترك الدار والديار والأهل والعشيرة. وهل خرجوا للتنزه والترويح عن أنفسهم؟! ولقد كشف الستار عن هذا القرآن الكريم حيث توجد سورة بهذا الإسم أي سورة الكهف و قال الله فيهم: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى». في الواقع إنهم لجؤوا إلى كهف الإيمان فراراً إلى الله بدينهم وعقيدتهم من طاغية عصرهم ومن سيطرة المادة على الروح وآثروا الباقية على الفانية وآثروا الإيمان مع الفقر على العيش والتمتع في زخارف الحياة الدنيا بلا إيمان والحقيقة من الذلة إلى العزة من الشقاوة إلى السعادة ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن الظلم والعدوان إلى عدل الإسلام ومن الفرش إلى العرش ومن الحيوانية إلى الملكية ومن ظلمة الجهل والكفر إلى نورالإيمان فقد خلّد الله ذكراهم إلى الآبدين.

والآن أذكر عبارة موجزة مقتبسة عمّا قال العلامة الفقيد أبوالحسن علي الحسني الندوي: مفتاح شخصية الدّجّال الذي تفتح به أغلاقها وتعرف به أعماقها وتتميز به عن سائر دعاة الشر والإفساد والفكر والإلحاد هو لقب(الدّجّال) الذي غلب عليه فهو شعاره الذي يعرف به والدجل والتدجيل هو القطب الذي تدور حول شخصيته ودعواته وأعماله وتصرفاته وقد اتسمت الحضارة المادية في العهد الأخير بالتدجيل في كل شيء والتلبيس على الناس وتسمية الأسماء بغير أسمائها وتموية الحقائق وإطلاق الأسماء البراقة الخلابة للعقول على غير مسمياتها وبكثرة الاختلاف بين الظاهر والباطن والأول والآخر والنظريات العلمية والتجارب العملية وهذا شأن الشعارات والفلسفات التي حلّت محل الأديان وسحرت النفوس والعقول وقد سرت هذه الروح (الدجلية المدلّسة) في هذه الحضارة لسيرها على خط معارض لخط النبوة، الإيمان بالآخرة والإيمان بالغيب والإيمان بفاطر الكون وقدرته المطلقة واحترام شريعته وتعاليمه وللاعتماد الزائد على الحواس الظاهرة والشغف الزائد بما يعود على الإنسان باللذة البدنية والمنفعة العاجلة والغلبة الظاهرة وهي النقطة التي تدور حولها سورة الكهف وما جاء فـــيها من القصص.(٢)

عصارة القول:

فقد أصبحت قلوبنا مجروحة وأكبادنا مقروحة وأجسادنا مسجونة تزيد آلامنا كل يوم ولمحة ولله درّ الشاعر حيث أنشد:

لي كبد مقروحة من يبيعني بها
كبداً ليست بذات قروح

نعم ظهرت الفتن وأشرفت على العالم كلها وتتطلع من جميع أرجاء المعمورة وزمام الأمور بأيدي هؤلاء دعاة الضلالة فنشروا الدعارة الفوضى في العالم ولا تقف في وجهها الصخّور فضلاً عن الحشائش. ومن الأمواج الجاهلية الثانية التي تغزو العالم الإسلامي في عصرنا الحديث انهياراً في الإيمان والعقيدة وصار خاضعاً للفلسفات الغربية وحضارتها وثقافتها فاستطاع الغرب وأعوانه أن يغزو المسلمين عسكرياً وفكرياً، فلا نجد سبيلاً للنجاة وحلاً لهذه الأزمات والمصائب إلّا اللجوء إلى الإيمان بالله وحده ويا حبّذا العيش مع الهداية والإيمان ويا شقاوة الحياة مع الضلالة والغواية ؛وعلى الأمة الإسلامية أن تلعب دورها من جديد وأن يعود إلى الاسلام والإيمان من جديد، آملاً ذلك من المولى القدير وهو بذلك الجدير وما ذلك على الله بعزيز.

المنابع و الإرجاعات

١. إلى الإسلام من جديد ص١٥٧
٢ . تأملات في سورة الكهف ص١١٢

الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله

السنة الثانية / ربيع الأول ١٤٢٥ / الرقم ٤

بقلم الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله

ما يدريك ما هي مكانة هذا الشيخ في نفوسنا و احترامه في أعيننا وما نحمل له من الحب و التقديرفي قلوبنا، فإنني أعرف أحوال أهل الهند كلها،لأنني ولدت في هذه البلاد و قضيت فيها عمري،و زرت البلاد العربية و شاهدت بعيني،وسمعت أحوال أهل أفغانستان وإيران من الثقات،فخلصت بعد ذلك كله إلى نتيجة واحدة،و هي أن سائرهذه البلدان تخلو من رجل يتمسك بالشريعة و الطريقة كهذا التمسك الشديد و يقتدي بالكتاب و السنة بهذه الاستقامة والثبات و يكون على هذا المستوى الرفيع في حضور القلب و رسوخ العلم و إرشاد الطالبين المسترشدين،ولا يمكن في البلدان المذكورة أعلاه رجل يساويه و يعدله و يتعذر وجود أمثاله . ولاشك أن العهد الماضي و عهد السلف الصالح عامر بأمثاله،ولكن لا يتوفر أمثالهم من الصالحين في كل مكان و زمان فكيف بهذا العصر الذي هوعصر الفتنة والفساد وعصر الانهياروالانحطاط.١

بهذه الكلمات العالية وصف حكيم الأمة و إمام العصرالشيخ أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشيخ الإمام ولي الله الدهلوي معاصره المعروف الشيخ مظهرجان جانان و شهد له بهذه الأوصاف النادرة وقد تكون هذه الأوصاف النادرة موضع استغراب واستعجاب لكثير من معاصري الشيخ أحمد بن عبدالرحيم ويمكن أن تحمل على المبالغة لديهم. إني أدرك قلة بضاعتي وضحالة معرفتي ،إلا أنه لمن فضل الله العظيم عليّ ومنّه وتيسيره ،أن قدر لي السفر إلى معظم أرجاء العالم المعمورة وزيارة شخصيات معروفة بالعلم والفضل في مختلف أنحاء العالم ما لم يتيسّرلكثيرمن أمثالي .

فقد أتيحت لي فرصة لزيارة كبار أهل العلم و الفضل في العالم الإسلامي وخاصة في العالم العربي والتحدث إليهم،و تبادل وجهات النظر معهم وتعرفت على الحركات المعاصرة المعروفة والشخصيات العلمية التي لها شأن يذكر و أتجرأ على أساس هذه المعرفة الواسعة(ولا فخر) أن أقول إني ما رأيت أحدا وهبه الله ذلك الإيمان بالغيب و الدعوة إليه و الشغف بالدعوة و الانهماك فيها وقوة التأثيرونصاعة البيان التي كان يملكها الشيخ محمد يوسف رحمه الله فإنه وإن كان يملك مواهب أخرى يندر وجودها في الناس و كان له فيها النصيب الأكبر والحظ الأوفر إلّا أنه كان يمتازفي قوة الإيمان،والثقة بالله والتوكل عليه و الهمة العالية و الجرأة الفائقة والاستحضار في الصلاة والخشوع في العبادة والدعاء و معرفته الدقيقة لحياة الصحابة واستحضار أحوالهم والاهتمام باتباع السنة و فهم القرآن الصحيح،واستخراجه للنتائج من قصص الأنبياء والملائمة بين القول والعمل والجمع بين الدعوة و التأليف.

وأخيروليس آخرا،قوته في تسخير القلوب وكسب ثقة الناس به و تهافت الناس عليه حبا و شغفا به كل ذلك جوامع لامعة من حياته.

اخترت هنا بعض الصفات والمزايا الشخصية التي أعتقد بناءاً على معرفتي المحمودة أنه لايوجد له قرين أومثيل فيها، بل هو نسيج وحده،والغيب عندالله .

الميزة الأولى التي ذكرتها هو إيمانه بالغيب واليقين بوعدالله ونصره،والإيمان بما جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثقة به وقضاء الحياة في ضوئه فإني لم أجد أحدا غيره يدعو إلى الله بتلك القوة و الثقة التي كان يدعو بها.

فقدكان عندما يبين صفات الله وذاته وقدرته لـ(كن فيكون)وتسييره للكون وحده وعدم اعتبار الوسائل و عدم أهمية خواص الأشياء وتجارب الإنسان واحتقار المحسوسات والمشاهدات وكون نظام العالم مسخرا لأحكام الله والنظام التشريعي وخضوع الوسائل والذخائرللصفات الإيمانية

والأخلاق الإيمانية والطاعة والعبودية وانتصارحملة النبوة وأهل الإيمان والدعوة على أصحاب السلطة والقوة والحكم والنفوذ وأصحاب رؤوس الأموال ولما كان يبين لنا هذه المواضيع بحسن بيانه،وصدق إيمانه،ورسوخ عمله وتصديق قلبه وطلاقة لسانه،فإن المستمعين له كانوا ينتقلون ذهنيا وفكريا وشعوريا من عاملهم الذي يؤمنون فيه بالمادة والمظاهر إلى عالم الإيمان بالغيب ،وتبدو لهم الوسائل والذخائر،وأعراض الدنيا، والمشاهدات، والتجارب والمحسوسات كلها كأنها لا قيمة لها في الحقيقة ولا وزن لها في الواقع.

وبفضل هذا التأثير...كانت تهب في مجالس الشيخ محمد يوسف أحيانا نفحات الشيخ عبدالقادرالجيلاني الذي غيّر بنفيه لغيرالله في كلماته ألوفا من القلوب وأحدث الانقلاب في النفوس وألحق ضربة قاضية بالقلوب الجامدة.كأنه يحطم أصنام المادية الرعناء ويهمشها ويدكها دكاً.

الميزة الثانية للشيخ محمد يوسف رحمه الله هي شغفه الكامل بالدعوة وانقطاعه إليها،وهي فترة لاتجد لها نظيراً في تاريخ الدعوات والحركات الدينية فحسب،بل لا نجد ذلك الهيام بالدعوة والحرقة لها والتهالك عليها،والتفاني في سبيلها،في تاريخ الحركات السياسية والمادية وقادتها وزعمائها،وكان هذا الجانب بارزاً وملموساً في حياته،لكن لايستطيع أحد أن يمثله مهما بذل من جهد ومهما أوتي من قوة البيان إلا إذا حضر مجالسه أو رافقه في رحلاته واستمع لخطبه ومواعظه،و شاهده بعينه وعاش معه فترة طويلة من حياته.

الميزة الثالثة التأثيرالغلاب الذي كانت خطبه ومجالسه تخلفه على السامعين والحضوروخاصة على الذين كانت نفوسهم صافية وعقولهم واعية وأذهانهم نقية وقلوبهم سليمة وطبائهم مطيعة ومنقادة. وقد حدثت صحبته انقلابا كبيراً في حياة عدد كبير من الناس،وأثرت في قلوب أذهان مَن لايحصى عدداً وكان تأثيرصحبته ومواعظه عميقاً متوغلاً بحيث أنه كان يظهر في الشكل والسلوك،والاجتماع ومنهج الحياة حتى في التفكير وطريقه الكلام وكان يحاكيه في الكلام واللباس والمشي،ألوف من الناس متهالكين عليه ومعجبين به،وكان من يجالسه ويخالطه يحفظ جمله وألفاظه ويرددها باللسان.

ولايحصى عدد من تغيرت حياتهم وتبدل منهج عبادتهم وسلوكهم وأصبحت عبادتهم عبادة ذوق وصارت خدمتهم للناس لذة و راحة للنفس وغلبهم الخشوع والخضوع،والوجل والتفاني،والتواضع،يخجل أمثالنا الضعفاء المقصرين.

كان الشيخ محمد يوسف على ذروة دعوته،وكانت شخصيته على قمة الحركة والعمل والكمال،وكانت همته العالية وحظه السعيد لايرضى بالوقوف في أي منزل ومكانة مهما كانت عالية وشامخة،بل كان يصعد ويصعد،ويرتفع في سعيه و يتقدم،فلايعتبر أي مكان بعيد مهما كان بعيداًبعيداً،ولم يكن يعجزه أي عمل،ولايستصعب أي هدف وقد حقق بسرعة سيره،وقلق نفسه،واضطراب قلبه وعاطفته الجياشة،في شهور ما لايمكن تحقيقه في سنوات،وأنجز في أسابيع ما لايمكن إنجازه في شهور. كانت هذه المساعي الحالية، و الأهداف الواسعة تقتضي عمرا أطول ، و لكن لم تطل حياته أكثر من خمسين سنة، و أكمل الشيخ هذه المهمة في عشرين سنة من عمره ، و اجتاز هذه المراحل كلها في فترة وجيزة من عمره و لحق بالرفيق الاعلى.

و كانت وفاة شيخ محمد يوسف خسارة فادحة لا تعوض عاجلاً.

المنابع و الإرجاعات

١.كلمات طيبات للإمام ولي الله الدهلوي نقلا عن مقدمة الشيخ أبي الحسن الندوي

الأستاذ المثالي هو إكسير الحياة ودواءها النافع نيطت به محاسن الدنيا وجمالها، إن صلح، صلحت الدنيا، لأنّه مصنع الأبطال والرجال ومغرس الأفكار والآمال وموجّه المواهب والقدرات.

الأستاذ المثالي يملك مزايا يتحلّى بها، وبها يُفيد ويمتّع وهي أنّه يعدّ نفسه مثالاً يقتدى به فيضبط من باطنه كما يضبط من ظاهره، خلوته مع ربه مثال رفيع في المناجاة، يصفي فيها قلبه من كلّ كدر، وغش، ويخلص وجهه لربه، مبتغياً مرضاته، يهتمّ بالعلم وتوفير المعلومات، يسهر ويكدح، يفتش ويبحث ليعلّم ويدرّس ولا يعتريه الوهن، والفتور، بل هو دائماً يطير في سماء العلم، يحلّق ويحلّق، محتسباً صابراً على جميع الأزمات والمشاكل، لأنّه كالأم المرضعة التي إن لم تتغذّ لا تغذّي، إنّه يكسو علمه بلباس العمل ويتزيّن به، لا يخون ولا يشحّ، لا يداهن ولا يكتم، لا يطلب الدنيا بل يزهد فيها، قانع برزقه، مسرور في نفسه، معتزٌّ بدينه، مستهين بالجاه والمقام، يقيم الصلاة ويتلو القرآن الكريم آناء الليل، وأطراف النهار، الأستاذ المثالي يسعى لتعلو راية الإسلام على رحبة الآفاق، وفي ذلك يتحدّى العقبات ويتعدّاها، يهتمّ بأمور المسلمين ولا يألو في ذلك جهداً، ويسبح في دعوة الخلق صباحَ مساءَ.

الأستاذ المثالي رؤوف بتلاميذه، رحيم بهم، يواجههم بوجه طلق ويعانقهم بحفاوة وإكرام، لا يفرط في ذلك ولا يفرّط بل يشتدّ في موضع الشدة ويلين في موضع الليونة، كلّ أمره معتدل، يشغل باله وخاطره تربية تلاميذه وتوطيد صلتهم بالله، ويكافح لتحقيق هذا الهدف المنشود ويشمّر عن ساعد الجدّ ويتوسل بأساليب متنوعة من عقد صفوف تربويّة، وإلقاء موعظة في الصف، وصلة ودّية مع تلميذه؛ بجانب ذلك كلّه يرسم لتلاميذه صورة للفكر الإسلامي الصحيح تداني وتقارب ما عاش عليه النبي وأصحابه في الصدر الأول، خالية عن أي انحراف وزيغ في الظاهر والباطن، ويطبّق ذلك في أعماله وأقواله وآراءه حتى يصطبغ بتلك الصبغة بشكل طبعي لا صناعي.

الأستاذ المثالي صورة مشرقة للتضحية والإيثار في جميع المجالات، يصبر على أذى تلميذه إذا جهل ويقومه إذا اعوجّ، ويعلّمه إذا استعصت عليه مسألة وأبت، ولا يزعجه عنتٌ أصابه من قبل تلميذه ولا يملّه جفاءه بل هو صابر على ذلك ابتغاء لوجه الله.

الأستاذ المثالي يتألّم بألم تلميذه ويتضرّر بضرره ويفتقر بفقره ولا يقصّر في تنفيس الكربات والعوائق عنه ويعدّ ذلك أفضل الجهاد.الأستاذ المثالي لا يزال يبحث عن طرائق شتّى لرقيّ مستوى تلميذه العلمي والعملي، لا تنفكّ عنه هذه الفكرة بأي حال من الأحوال فكأنّه يعيش ويتنفّس لهذا لا لغيره ولأنه مصنع ولا بد للمصنع من الصنع والإيجاد.

الأستاذ المثالي كالقائد للجندي ، إخطاءه في الرأي يعادل إهدار دماء كثيرة، فعليه بالتأمل والتأنّي في كل ما يقول ويشير لأنّ التلاميذ رهناء إشارته ولو لم يصدق ذلك تواضعه واحتقاره، ولا يسلك بهم مسلكاً فيه هلاكهم ودمارهم، ولا يختار لسيرهم طرقاً وعرة تنهك طاقتهم وتنفد صبرهم بل يتحرّى لهم أسلم الطرق وأقصرها، ويريح بالهم بين الفينة والأخرى ويعطيهم حظّهم من الارتياح ويحايد في المعاملة معهم، ولا يؤثر بعضهم على بعض حتّى يعطوه مكانه اللائق به وينوّهوا به.

وعصارة القول: الأستاذ المثالي يقتفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلّم في جميع شؤونه شبراً بشبر، وقذة بقذة، ويسعى أن يكون نموذجاً رفيعاً، ونائباً لائقاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام حركاته وسكناته، واتجاهاته وميوله حتّى يتربّى جيل مثقّف يضطلع بأعباء الدعوة ونشرها في عصر اشتدّ الظلام الحالك وخيّم على العالم كلّه ويعيد دور الإيمان من جديد وينفخ في الأمّة روح المعنويّة والحيويّة، والعزّ والكرامة، وما ذلك على الله بعزيز.

هل خالف الإمام أبوحنيفة الحديث؟

عبدالغفار ميرهادي

عاب بعض الناس قديماً وحديثاً على الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنّه كان يخالف الحديث ويتركه ويأخذ برأيه وقد قمت بصدد ذكر ما يردّ ادعاءهم ولا يخلو عن اللطف أن أشير إلى حقيقة الرأي وأقسامه قبل بيان أصل الموضوع.

إنّ العلماء قسموا الرأي إلى قسمين: أحدهما مذموم والآخر ممدوح كما قال الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله في مقدمة نصب الراية للإمام الزيلعي: وردت في الرأي آثار تذمّه وآثار تمدحه، والمذموم هو الرأي عن الهوى، والممدوح هو استنباط حكم النازلة من النص، على طريقة فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم بردّ النظير إلى نظيره في الكتاب والسنّة، وقد خرّج الخطيب غالب تلك الآثار في «الفقيه والمتفقه١٧٨/١» وكذا ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» فقد عقد فيه (باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص٥٥/٢) وساق أسماء طوائف من علماء التابعين من مختلف الأمصار، حفظت عنهم الفتوى بالرأي والقياس مع بيان تلك الآثار.

والقول المحتم في ذلك: إنّ فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم جَرَوا على القول بالرأي بالمعنى الذي سبق، أعني استنباط حكم النازلة من النص، وهذا من الإجماعات التي لا سبيل إلى إنكارها... فالرأي بهذا المعنى وصف مادح يوصف به كلّ فقيه، ينبئ عن دقّة الفهم وكمال الغوص، ولذلك تجد ابن قتيبة يذكر في كتاب «المعارف» الفقهاء بعنوان (أصحاب الرأي) ويعدّ فيهم الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنه، وكذلك تجد الحافظ محمد بن الحارث الخشني، يذكر أصحاب مالك في كتاب«قضاة قرطبة» باسم (أصحاب الرأي)، وهكذا يفعل أيضاً الحافظ أبوالوليد الفرضي في «تاريخ علماء الأندلس» وكذلك الحافظ أبوالوليد الباجي في «المنتقى» شرحه على المؤطا ٣٠٠/٧ والحافظ ابن عبد البر أيضاً- حتى إنه حينما شرح كتاب المؤطا سمّاه: «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه المؤطا من معاني الرأي والآثار» -

وبهذا يتبيّن أنّ تنزيل الآثار الواردة (في ذمّ الرأي عن هوى) في فقه الفقهاء، وفي ردّهم النوازل إلى انتهاء تاريخ البشر إلى المنصوص في كتاب الله وسنّة رسوله إنما هو هوى بشع تنبذه حجج الشرع.

وأما تخصيص الحنفيّة بهذا الاسم فلا يصح إلا بمعنى البراعة البالغة في الاستنباط، فالفقه حيثما كان يصحبه الرأي سواء كان في المدينة أو في العراق.

وطوائف الفقهاء كلهم إنما يختلفون في شروط الاجتهاد بما لاح لهم من الدليل، وهم متفقون في الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولا يقتصرون على واحد منها...

قال سليمان الطوفي الحنبلي في شرح «مختصر الروضة» في أصول الحنابلة: واعلم أن أصحاب الرأي بحسب الإضافة هم كل من تصرف في الأحكام بالرأي، فيتناول جميع

علماء الإسلام، لأن كل واحد من المجتهدين لا يستغني في اجتهاده عن نظر ورأي، ولو بتحقيق المناط وتنقيحه الذي لا نزاع في صحته، وأما بحسب العلمية فهو في عرف السلف من الرواة بعد محنة خلق القرآن، علم على أهل العراق، وهم أهل الكوفة؛ أبوحنيفة ومن تابعه منهم... وبالغ في التشنيع عليه... وإني والله لا أرى إلا عصمته مما قالوه، وتنزيهه عما إليه نسبوه.(١)

قال الإمام الفقيه محمد زاهد الكوثري في الترحيب بنقد الخطيب(٢): من عدّ الراي المستمد من الكتاب والسنة في النوازل زيغاً فقد خالف جمهور فقهاء الصحابة والتابعين وجهل ما علمه الفقهاء، وأخلد إلى أرض الجمود.

نرجع إلى الموضوع وهو هل خالف الإمام رحمه الله الحديث؟

سئل الإمام رحمه الله عن نفس هذا السؤال، قيل له: أتخالف النبي صلى الله عليه وسلّم؟ فقال: لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم به أكرمنا وبه استنقذنا. (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي رحمه الله في مجموع الفتاوى ٣٠٤/٢٠ : ومن ظنّ بأبي حنيفة أو غيره من أئمّة المسلمين أنّهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره، فقد أخطأ عليهم، وتكلّم إما بظن و إما بهوى.

قال أبو حنيفة رحمه الله: عجباً للناس يقولون: إني أفتي بالرأي، ما أفتي إلا بالأثر.(٤) وقال أبوحنيفة رحمه الله: كذب والله وافترى علينا من يقول عنّا أنّنا نقدّم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى القياس؟ (٥)

وقال أيضاً: «نحن لا نقيس إلا عند الضرورة الشديدة وذلك أننا ننظر في دليل المسألة من الكتاب والسنّة، أو أقضية الصحابة فإن لم نجد دليلاً قسنا حينئذ مسكوتاً عنه على منطوقاً به». (٦)

ذكر فضيلة العلامة محمد محمد أبوزهو في كتابه «الحديث والمحدثون»(٧) بحثاً قيّماً يتعلق بما أورده بعض الناس من الشبه في حق أبي حنيفة، منها: زعمهم أنّه كان يقدم الرأي على الحديث زعمٌ باطل على إطلاقه. بل كانت طريقته في الاستنباط ما قاله عن نفسه: «إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات ، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالاً، قد اجتهدوا فلي أن أجتهد كما اجتهدوا.

ومن ذلك ترى أنه يأخذ بقول الصحابي إذا أعوزته السنّة الصحيحة عنده ويقدمه على اجتهاده فكيف ينسب إليه أنه يقدم الرأي على السنّة بل نقول إن الإمام كان شديد التمسك بالسنة بدليل أنه كان يحتجّ بمراسيل الثقات التي اشتهرت بين العلماء.

وينبغي أن أشير إلى أنّ الروايات في النيل من الإمام واهية الإسناد، وقد قامت لجنة علماء الأزهر بالتعليق على المثالب الموجودة في ترجمة أبي حنيفة من تاريخ بغداد؛ تقول في أول تعليق لها ما يلي: «ستجد فيما يجيء من الروايات إسرافاً في النيل من الإمام أبي حنيفة، وقد تتبعناها جميعها، فوجدناها روايات واهية الإسناد، متضاربة المعنى.(٨)

وقال العلامة محمد زاهد الكوثري: من قلّب صحائف هذا الكتاب (نصب الراية)، ودرس ما في الأبواب من الأحاديث تيقن أنّ الحنفية في غاية التمسك بالأحاديث والآثار في الأبواب كلّها.(٩)

هناك نكتة مهمّة لا بدّ من الإشارة إليها وهي أنّ للإمام شروطاً في قبول الأحاديث التي تروى آحاداً، وإنه تشدّد في شروط قبولها وكان مبعثه الاحتياط البالغ لدين الله وذلك أنّ الوضع في عصره قد كثر كثرة مزعجة من الزنادقة والمبتدعة، فاضطرّه ذلك إلى تشدده في شرط الصحيح ولهذا قال العلماء: إنّ أبا حنيفة رحمه الله لم يخالف الأحاديث عناداً، بل خالفها اجتهاداً لحجج واضحة ودلائل صالحة، وله بتقدير الخطأ أجر، وبتقدير الإصابة أجران، والطاعنون عليه إما حسّاد أو جهّال بمواقع الاجتهاد.

وما من إمام من الأئمّة إلا ردّ كثيراً من الأحاديث لعدم استيفائها شروط الصحّة عنده أو لظهور نسخها أو لقيام معارض لها أو لغير ذلك من الأعذار المقبولة، وهذا مالك إمام دار الهجرة وأمير المؤمنين في الحديث يخالف السنّة في سبعين مسألة إلى رأيه لعدم اسيفائها شروط العمل به.(١٠)

وقال ابن عبد البر رحمه الله معقباً على ما ذكر عن أبي حنيفة ومالك بن أنس رحمهما الله من ردّهما لبعض الأحاديث، أو مخالفتهما لبعض أحاديث وردت في السنّة: «وليس لأحد من علماء الأمّة، يثبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلّم ثم يردّه، دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله، أو إجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده ثم قال :»ولو فعل ذلك أحد، سقطت عدالته فضلاً عن أن يُتّخذ إماماً، ولزمه إثم الفسق».(١١)

المنابع و الإرجاعات

١ـ تعليقات العلامة عبدالفتاح أبوغدة على الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص ٧١، ومقدمة نصب الراية للزيلعي
٢ـ الترحيب بنقد الخطيب ضمن تأنيب الخطيب ص ٣٠٧، للإمام محمد زاهد الكوثري
٣ـ جامع بيان العلم وفضله ١٨٢/٢
٤ـ إعلاء السنن٤٨/٣
٥ـ مقدمة شرح مسند أبي حنيفة لملا علي القاري ص٧، قدم له وضبطه الشيخ خليل محيي الدين
٦ـ الميزان للشعراني ١٢٣٤
٧ـ الحديث و المحدثون المطبوع ضمن تبييض الصحيفة ص ١٨٣
٨ـ الدفاع المحكم عن الإمام الأعظم بقلم الدكتور محمود الطحان ضمن كتاب تبييض الصحيفة ص ١١٤
٩ـ مقدمة نصب الراية ص ٥
١٠ـ الحديث والمحدثون المطبوع ضمن كتاب تبييض الصحيفة ص ١٨٣
١١ـ الدفاع المحكم عن الإمام الأعظم للدكتور محمود الطحان ضمن كتاب تبييض الصحيفة

كيف تكتب مقالة رائعة

◆ حمزة خالدي نسب

في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على القيم ، ونما العقل على حساب القلب ، وتعقدت أنماط الحياة ، وكثرت متطلباتها ، واستهلك كسب الرزق ، معظم الوقت ، واختُصر كل شيء ، حتى اختصرت الشهور في ساعات والسنون في أيام ، وظهرت الحاجة ملحة إلى مطالعات سريعة خفيفة ، فتطلع الناس إلى الصحف والمجلات ، واستهوتهم الكتيبات ، والدوريات ، وكأن الناس أرادوا أن يختصروا البحر في قارورة ، والبستان في باقة ، وضياء الشمس في بارقة ، وهزيم الرعد في أغرودة ، وبحثوا عن فن أدبي يدور معهم أينما داروا ، ويرافقهم حيثما ساروا ، ويكون معهم في حلِّهم وترحالهم ، وأحزانهم وأفراحهم في لهوهم وجدِّهم ، يعبر عن نشاطهم العقلي ، وعن اضطرابهم النفسي كذلك اختصرت الكتب في مقالات ، فجاءت بلسماً شافياً لمرض العصر ودواءً لضيق الوقت ، فكانت المقالة من أوسع الفنون الأدبية انتشاراً ؛ لأنها أقلها تعقيداً وأشدها وضوحاً ، وأكثرها استيعاباً ، لشتى الموضوعات وأيسرها مرونة على الكاتب.

تعـريف المقـالة:

قطعة نثرية قصيرة أو متوسطة، موحدة الفكرة، تعالج بعض القضايا الخاصة أو العامة، معالجة سريعة تستوفي انطباعا ذاتيا أو رأيا خاصا، ويبرز فيها العنصر الذاتي بروزا غالبا، يحكمها منطق البحث ومنهجه الذي يقوم على بناء الحقائق على مقدماتها، ويخلص إلى نتائجها. والمقالة . بتعريف آخر . قطعة من النثر معتدلة الطول ، تعالج موضوعاً ما معالجة سريعة من وجهة نظر كاتبها ، وهي بنت الصحافة نشأت بنشأتها وازدهرت بازدهارها .

كلمة « موضوعاً ما « في التعريف تعني أن المقالة من أكثر الفنون الأدبية استيعاباً وشمولاً لشتى الموضوعات ، فموضوعات كالتضخم النقدي ، وأساليب الإعلان والتخدير بالإبر ، لا يمكن أن تحملها أجنحة الشعر ، ولا حوادث القصة ، ولاحوار المسرحية ، والمقالة وحدها تتقبل مثل هذه الموضوعات ، وأية موضوعات أخرى وتجيد توضيحها وتحسن عرضها .

وكلمة « معالجة سريعة « في التعريف تعني أن كاتب المقالة ، مازاد على أنه سجل تأملات ، أو تصورات أو مشاهدات تغلب عليها العفوية والسرعة ، فلو كانت المعالجة متأنية فجمعت الحقائق ، وفحصت وصنفت ، واعتمد على الإحصاء ، والتجربة والمتابعة ، لعُدَّ هذا العمل بحثاً علمياً ، وليس مقالة أدبية .

وكلمة « من وجهة نظر كاتبها » تعني أن المقالة تعبِّر عن ذات كاتبها أكثر مما تُعبِّر عن موضوعها ؛ لأن كاتب المقالة يرى الأشياء من خلال ذاته ، وما يعمل فيها من مشاعر وانفعالات .

تعريف النقاد العرب لفن المقالة:

– يقول الدكتور محمد يوسف نجم : المقالة قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة ،خالية من التكلف، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب.

– ويقول الدكتور محمد عوض: إن المقالة الأدبية تشعرك وأنت تطالعها أن الكاتب جالس معك، يتحدث إليك.. وأنه ماثل أمامك في كل فكرة وكل عبارة.

نشأتها:

نشأت المقالة الحديثة في الغرب، على يد مونتني(الفرنسي) في القرن السادس عشر، وكانت تتسم بطابع الذاتية، فقد كان يفيد من تجربته الذاتية في تناول الموضوعات التربوية والخلقية التي انصرف على معالجتها، فلقيت مقالاته رواجا في أوساط القراء، ثم برز في إنجلترا فرنسيس باكون في القرن السابع عشر فأفاد من تجربة مونتني، وطور تجربته الخاصة في ضوئها، ولكن عنصر الموضوعية كان أشد وضوحا في مقالاته، مع الميل إلى الموضوعات الخلقية والاجتماعية المركزة، وفي القرن الثامن عشر بدت المقالة نوعا أدبيا قائما بذاته، يتناول فيه الكتاب مظاهر الحياة في مجتمعهم بالنقد والتحليل وقد أعان تطور الصحافة على تطوير هذا العنصر الأدبي، وبرز فيه عنصر جديد وهو عنصر السخرية والفكاهة ، وإن كانت الرغبة في الإصلاح هي الغاية الأساسية لهذا الفن الجديد، وفي القرن التاسع عشر ، اتسع نطاق المقالة لتشمل نواحي الحياة كلها، وازدادت انطلاقا وتحررا واتسع حجمها بحكم ظهور المجلات المتخصصة.

هل عرف أدبنا العربي القديم فن المقال؟

في أدبنا العربي القديم عُرف فن يسمى بالفصول والرسائل وهو يقترب من الخصائص العامة لفن المقال مثل: رسائل عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب، و رسائل الجاحظ، وأبو حيان التوحيدي في كتابيه(الإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين)، كما نستطيع أن نجده في تراث الأمم الأخرى منذ الإغريق والرومان، وفي الكتب الدينية والفلسفية وكتب الحكماء.

ولكن المقالة تنفرد بمميزات خاصة عن فن الفصول والرسائل، فقد تأثر كتّاب المقالة الحديثة بالاتجاهات السائدة في الآداب الغربية،مما أثرى المقالة بخصائص فنية تجعلها متفردة عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى

عناصر المقالة :

المادة والأسلوب والخطة:

فالمادة هي مجموعة الأفكار ، والاراء ، والحقائق ، والمعارف والنظريات ، والتأملات ، والتصورات ، والمشاهد ، والتجارب والأحاسيس ، والمشاعر ، والخبرات التي تنطوي عليها المقالة ، ويجب أن تكون المادة واضحة ، لالبس فيها ولا غموض ، وأن تكون صحيحة بعيدة عن التناقض ، بين المقدمات والنتائج ، فيها من العمق ما يجتذب القارئ ، وفيها من التركيز ما لا يجعل من قراءتها هدراً للوقت ، وفيها وفاء بالغرض ، بحيث لا يُصاب قارئها بخيبة أمل ، وأن يكون فيها من الطرافة والجدة بحيث تبتعد عن الهزيل من الراي ، والشائع من المعرفة والسوقي من الفكر ، وفيها من الإمتاع ، بحيث تكون مطالعتها ترويحاً للنفس ، وليس عبئاً عليها .

إن مهمة الكاتب ليست في إضعاف النفوس ، بل في تحريك الرؤوس وكل كاتب لايثير في الناس رأياً ، أو فكراً ، أو مغزى يدفعهم إلى التطور ، أوالنهوض ، أو السمو ، على أنفسهم ، ولا يحرك فيهم غير المشاعر السطحية العابثة ، ولا يقرُّ فيهم غير الاطمئنان الرخيص ، ولا يوحي إليهم إلا بالإحساس المبتذل ، ولا يمنحهم غير الراحة الفارغة ولا يغمرهم إلا في التسلية ، والملذات السخيفة التي لا تكوِّن فيهم شخصية ولا تثقف فيهم ذهناً ، ولا تربي فيهم رأياً ، لهو كاتب يقضي على نمو الشعب ، وتطور المجتمع .

الأسلوب :

وهو الصياغة اللغوية ، والأدبية لمادة المقالة ، أو هو القالب الأدبي الذي تصب فيه أفكارها ، ومع أن الكتَّاب تختلف أساليبهم ، بحسب تنوع ثقافاتهم ، وتباين أمزجتهم ، وتعدد طرائق تفكيرهم ، وتفاوتهم في قدراتهم التعبيرية ، وأساليبهم التصويرية ، ومع ذلك فلا بد من حدٍّ أدنى من الخصائص الأسلوبية ، حتى يصح انتماء المقالة إلى فنون الأدب .

فلا بد في أسلوب المقالة من الوضوح لقصد الإفهام ، والقوة لقصد التأثير ، والجمال لقصد الإمتاع ، فالوضوح في التفكير ، يفضي إلى الوضوح في التعبير ، ومعرفة الفروق الدقيقة ، بين المترادفات ثم استعمال الكلمة ذات المعنى الدقيق في مكانها المناسب ، سبب من أسباب وضوح التعبير ودقته (لمح . لاح . حدَّج . حملق

. شخص . رنا . استشف استشرف) ووضوح العلاقات ، وتحديدها في التراكيب سبب في وضوح التركيب ، ودقته ، فهناك فرق شاسع بين الصياغتين (يُسمح ببيع العلف لفلان . يسمح لفلان ببيع العلف).

والإكثار من الطباق يزيد المعنى وضوحاً ، وقديماً قالوا : (وبضدها تتميز الأشياء) الحرُّ والقرُّ ، والجود والشحُّ ، والطيش والحلم واستخدام الصور عامة ، والصور البيانية خاصة ، يسهم في توضيح المعاني المجردة ، مثال ذلك :الأدب اليوم عصاً بيد الإنسانية ، بها تسير لامرود ، تكحل به عينها وهو نور براق ، يفتح الأبصار ، وليس حلية ساكنة بديعة تزين الصدور.

القوة في الأسلوب :

والقوة في الأسلوب سبب في قوة التأثير ، فقد يسهم الأسلوب في إحداث القناعة ، لكن قوة الأسلوب تحدث « موقفاً « وتأتي قوة الأسلوب من حيوية الأفكار ، ودقتها ، ومتانة الجمل ، وروعتها ، وكذلك تسهم في قوة الأسلوب الكلمات الموحية ، والعبارات الغنية ، والصورة الرائعة والتقديم والتأخير ، والإيجاز والإطناب ، والخبر والإنشاء ، والتأكيد والإسناد ، والفصل والوصل .مثال ذلك :

إذا أردنا أن نعيش سعداء حقاً فما علينا إلا أن نراقب القمح في نموه والأزهار في تفتحها ، ونستنشق النسيم العليل ، ولنقرأ ولنفكر ، ولنشارك تايلر في إحساسه ، إذ يقول : سلبني اللصوص ما سلبوا ولكنهم تركوا لي الشمس المشرقة ، والقمر المنير ، والحياة الفضية ، الأديم ، وزوجة مخلصة تسهر على مصالحي ، وتربية أطفالي ، ورفقاء يشدون أزري ، ويأخذون بيدي في كُربي ، فماذا سلبني اللصوص ، بعد ذلك ؟ .. لا شيء، فهاهوذا ثغري باسم وقلبي ضاحك ، وضميري نقي طاهر .

الجمال في الأسلوب :

إذا كان الوضوح من أجل الإفهام ، والقوة من أجل التأثير ، فالجمال من أجل المتعة الأدبية الخالصة ، وحينما يملك الكاتب الذوق الأدبي المرهف والأذن الموسيقية ، والقدرات البيانية ، يستطيع أن يتحاشى الكلمات الخشنة والجمل المتنافرة ، والجرس الرتيب ، وحينما يوائم بين الألفاظ والمعاني ويستوحي من خياله الصورة المعبرة ، يكون أسلوبه جميلاً .

مثال ذلك :

البرج العاجي الخلقي هو السمو عن المطامع المادية ، والمآرب الشخصية فليس من حق مفكر اليوم أن ينأى بفكره عن معضلات زمانه ولكن من واجبه أن ينأى بخلقه عن مباذل عصره ، وسقطاته ، البرج العاجي عندي هو الصفاء الفكري ، والنقاء الخلقي ، وهو الصخرة التي ينبغي أن يعيش فوقها الكاتب مرتفعاً عن بحر الدنايا الذي يغمر أهل عصره ، لا خير عندي للمفكر الذي لا يعطي من شخصه مثلاً لكل شيء نبيل رفيع جميل .

والعنصر الثالث من عناصر المقالة الخطة ويسميها بعضهم الأسلوب الخفي وهي المنهج العقلي الذي تسير عليه المقالة ، فإذا اجتمعت للكاتب أفكارٌ وآراء يريد بسطها للقراء ، وكان له من الأسلوب ما يستطيع أن تشرق فيه معانيه ، وجب ألا يهجم على الموضوع من غير أن يهيء الخطة التي يدفع في سبيلها موضوعه .

والخطة تتألف من مقدمة ، وعرض ، وخاتمة ، والمقدمة هي المدخل وتمهيد لعرض آراء الكاتب ، ويجب أن تكون أفكار المقدمة بديهية مسلماً بها ، ولا تحتاج إلى برهان ، وأن تكون شديدة الاتصال بالموضوع وأن تكون موجزة ، ومركزة ومشرقة .

وأما العرض ، فهو صلب الموضوع ، وهو الأصل في المقالة ، وفيه تعرض أفكار الكاتب عرضاً صحيحاً ، وافياً متوازناً ، مترابطاً متسلسلاً ويُستحسن أن يمهد الكاتب لكل فكرة ، ويربطها بسابقتها ، ويذكر أهميتها ويشرحها ، ويعللها ، ويوازنها مع غيرها ، ويذكر أصلها وتطورها ويدعمها بشاهد أدبي ، أو تاريخي ، ويُفضل ان تُعرض كل فكرة رئيسة في فقرة مستقلة .

والخاتمة تلخص النتائج التي توصل إليها الكاتب في العرض ، ويجب أن تكون واضحة ، صريحة ، حازمة .

ومما يتصل بالحديث عن عناصر المقالة الحديث عن أنواعها :

فمن حيث الموضوع هناك المقالة الاجتماعية ،

والسياسية ، ومن حيث الأسلوب ، هناك المقالة العلمية ، والأدبية ، ومن حيث الطول ، هناك المقالة المطولة ، والخاطرة ، ومن حيث اللبوس الفني ، هناك المقالة القصصية ، والتمثيلية ، ومقالة الرحلات ، ومقالة الرسالة ، ومن حيث موقف الكاتب هناك الذاتية ، والموضوعية ، ومن حيث طرق نقلها إلى الجمهور ، هناك المقالة المقروءة ، والمسموعة ، والمنظورة .

أنواع المقالة :

١- المقال الأدبي ٢- المقال العلمي ٣- المقال الديني ٤- المقال السياسي ٥- المقال الإقتصادي ٦- المقال الاجتماعي ٧- المقال التاريخي و...

المقالة العلمية :

موضوعاتها علمية ، وأهدافها تبسيط الحقائق العلمية ، وتيسير نقلها إلى الجمهور ، يقول قدري طوقان « الشمس أقرب نجم إلينا ، وتقدر المسافة بثلاثة وتسعين مليوناً من الأميال ، فلو سار قطار إليها بسرعة خمسين ميلاً في الساعة لوصلها في مائتين وعشرين سنة ، والأمواج اللاسلكية ، التي تدور حول الأرض سبع مرات في ثانية واحدة ، هذه الأمواج لو أرسلت إلى الشمس لوصلها في ثماني دقائق وربع ، ولو أرسلت إلى أقرب نجم إلينا بعد الشمس لوصلته في أربع سنين ونصف » .

لعلكم لاحظتم أسلوب المقالة العملية المباشر الذي يعتمد على الدقة في استخدام الألفاظ ، والسهولة في صوغ العبارات ، والبعد عن التأنق والزينة ولا تلبس المقالة العلمية من الأدب إلا أرق ثوب .

واقرأ هذا المقال العلمي تعجبك

«تُعد الحياة في البحر مسرفة إسرافاً أبعد من كل خيال ، سواءً في وفرتها ، أو تنوُّعها ، أو قِدمها ، أو غرابتها ، أو جمالها ، أو شراستها بغير تعقل ، وبما ليس له نظير آخر في الطبيعة ، وتتراوح الكائنات البحرية من ملايين بلايين الكائنات الميكروئية ، التي تجوب البحر في المياه الزرق ، إلى حيتان المحيط المتجمد الجنوبي ، الزرق الذي يبلغ طول الواحد منها ثلاثين متراً ، ويزن مائة وثلاثين طناً ، وتشتمل هذه الكائنات على أجمل الأنواع ، التي لم تجد الطبيعة بمثلها ، كتلك الأسماك الرائعة الفضية ، وتلك الحيوانات التي تتفتح كالزهور ، وكتلك الشعب المرجانية المتلألئة ، وكتلك الديدان التي يبلغ طولها سبعة وعشرين متراً وكتلك الأسماك التي تتلون بأحد ثمانية ألوان ، فإذا وقفنا عند أكبر هذه الكائنات وهو الحوت ، فإنه يحتاج إلى أربعة أطنان من السمك ، تدخل في معدته حتى يشعر بالشبع ، ويحتاج وليده إلى ثلاثمائة كيلو من الحليب في الرضعة الواحدة .

ويتدفق من جسم الحوت في أثناء صيده ثمانية أطنان من الدم ، وفيه خمسة وعشرون طناً من الدهن ، وخمسون طناً من اللحم وعشرون طناً من العظام ، وتزن أعضاؤه الداخلية ثلاثة أطنان ، ولسانه طنين ونصف ويستخرج منه ما يزيد على مائة وعشرين برميلاً من الزيت ، وقد استطاع حوت أن يجر سفينة ثمانية ساعات ونصف ، بسرعة خمس عقد في الساعة ، والسفينة تُعمِل محركاتها بأقصى اتجاه معاكس لسيره .

هذه فقرات من مقالة علمية عن الكائنات البحرية».

(مأخوذة من مجموعة « لايف « العلمية)

المقالة الأدبية :

وهي قطعة من الشعر المنثور ، تشف عن ذات الأديب ، وتعبر عن مشاعره ، وتنطلق مع خياله ، وترسم ملامح شخصيته ، أسلوبها أدبي محض ، ففيها ماشئت من عواطف جياشة ، وخيال عريض ، وصور مترفة وأسلوب رشيق ، يقول عبد العزيز البشري متحدثاً عن سيد درويش :

« فما إن لحن سيد درويش فكان المغني شديداً إلا قوي لحنه ، ودعم ركنه وشدَّ بالصنعة متنه ، فسمعت له مثل قعقعة النبال ، إذا استعر القتال ، أو مثل زئير الآساد ، إذا تحفزت للصيال ، وإذا جنح الكلام إلى اللين ، كان لحنه أرق من نسج الطيف ، وألطف من النسمة في سحرة الصيف .

الخاطرة :

مقالة قصيرة جداً تحتل بعض الزوايا في الصحف ،

والمجلات وتعتمد على أسلوب الخطف في معالجة الموضوعات ، وتتميز بالطابع الذاتي وتشيع فيها السخرية ، ولها مذاق عذب في نفس القارئ ، وهي أشبه شيء بالرسم الكاريكاتوري .

المقالة والصحافة: يتصل تاريخ المقالة العربية الحديثة اتصالا وثيقا بتاريخ الصحافة في الشرق الأوسط، فهو يرجع إلى تاريخ غزو نابليون للشرق ووجود المطابع الحديثة،وقد ظلت الصحافة لفترة طويلة تحتفظ بطريقة المقال الافتتاحي للجريدة والذي كان يدور في الغالب حول الموقف السياسي وما يعرض فيه من الأحوال والتقلبات، وقد ظهر المقال الأدبي إلى جانب المقال الصحفي.

هل هناك اختلاف بين المقال الصحفي والمقال الأدبي؟

المقال الصحفي يتناول المشكلات القائمة والقضايا العارضة من الناحية السياسية، أما المقال الأدبي فيعرض لمشكلات الأدب والفن والتاريخ والاجتماع.

تنبيهات في كتابة المقال:

* ابحث وادرس بعناية موضوع المقال .
* فكر فيه من كل جوانبه بعناية، ماذا تريد أن تقول وكيف ستقول ذلك من خلال الكتابة .
* الأمر الجوهري في كتابة المقال الجيد هو البساطة مع (لمسة غير عادية)
* اسع دائماً للوضوح والبساطة في كتابتك

كيف يجب أن يكون طول مقالك :

للكتابة في الجرائد والمجلات الشعبية يتراوح عدد الكلمات بين ٥٠٠ و٧٠٠ كلمة أو بين الصفحة والصفحتين .

فمن الأفضل كتابة مقال في ١٠٠٠ كلمة يقدم معلومات مفيدة من مقال طويل يحتوي على ٣٠٠٠ كلمة من اللغو الذي لا تخرج منه بشيء .

* دائماً حاول أن تضع نفسك مكان القاريء
* بعد الانتهاء من الكتابة أعد قراءة مقالك عدة مرات .
* نسق مقالك بتغيير بعض الكلمات والتعبيرات التي تشعر أنها غير مناسبة أو ركيكة أو أن غيرها أفضل .
* تأكد بأن مقالك يمكن قراءته بسرعة ويسر .
* إذا كان مقالك طويلاً فإن القاريء لن يتمكن من التركيزلفترة طويلة وسيمل ويتوقف عن القراءة .
* افحص الجمل والمقاطع بعناية للتأكد من أن الكلمات والجمل تنساب بشكل طبيعي وتلقائي وان

لاتحاول توليد المفردات والجمل توليداً قيصرياً كأعجابك ببعض الكلمات والتركيبات فتقحمها إقحاماً في غير مواضعها .

* يجب أن يتناول المقطع فكرة واحدة تطور من خلال جملة أو عدة جمل تقدم بشكل منطقي النقاط التي تحاول أن تطرحها .
* حاول دائماً أن تكون المعاني التي تقصدها واضحة . ولا تدخل القاريء في تخمينات لما تعنيه.
* تأكد من سلامة التراكيب والقواعد النحوية .
* احرص على الكلمات الأولى من مقالك فهي التي تجذب القاريء أو تصرفه .
* مهمتك كالبائع ، إغراء القراء بالقراءة أكثر، أي أن تجعل قارئك يريد أن يقرأ أكثر فأكثر.
* طور موضوع المقال بشكل منطقي وخطط بعناية لما تريد أن تقول .
* دون قائمة بالنقاط الأساسية ثم انتقل من نقطة إلى أخرى حيث تقود كلها بالنهاية إلى خلاصة

المنابع و الإرجاعات

١-منتديات قبيلة عتيبة :
otaiby.com
٢-جسد الثقافة:
aljsad.net
٣- المشكاة الإسلامية
almeshkat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

صدق الله العظيم

الأمّة بين التوبة والقلق

مجتبى أمتي

القرن الحادي والعشرون قرنٌ حافلٌ بالرزايا والمشاكل، قرنٌ كثرت القلاقل والاضطرابات، وازدادت الحوادث الجسام التي تنزل كالسيل العرم تخرّب وتقلع، لا نقرأ صحيفة، ولا نفتح قناة إلا وخبر تعجبنا غرابته، وتهزنا مرارته حول ما يواجهه الإنسان في هذا القرن من البلايا، والنوازل، مرّة حرب دامية طاحنة وقتل آلاف مؤلّفة أبرياء، ومرة زلزلة استأصلت العمارات الشامخة ودمّرت الشوارع والمصانع وما يملكه الإنسان من الثروات والخزائن، ومرة نسمع أخباراً عن قطع علاقة الإنسان بالإنسان واقتتالهم وتباغضهم وتدابرهم، وقتل بعض الأبناء آباءهم! وهل أطرق إنسان القرن الحادي والعشرين رأسه ساعة ليتفكّر في الأسباب والعلل المؤدّية إلى هذه الجرائم؟ أم مرّ بها كريماً لا يعبأ بها؟ والحقيقة أنّه تفكّر ولكن دون جدوى لأنّه استلهم من عقله القاصر وإدراكه العاجز فلجأ في تسكين قلقه إلى ملاهي غمصته في القلق والتوتّر النفسي أكثر فأكثر وخبط في ذلك خبط عشواء وأخطأ الطريق وأخذ عن الدرب شمالاً ووراءً؛ ففي ثقافته ومعاشه اصطبغ بالصبغة الغربيّة والتمس النجاح فيها ولم يزده ذلك إلا تيهاً وحيرة، لم يدقّ باباً ألهمه عقله القاصر وخياله إلا ومنتهاه مسدود وعرٌ لا يمكنه العبور فجلس كئيباً لاغباً قانطاً عن الحياة، لا أمل له ولا رجاء، وزاد الطين بلّة دون أن يشعر.

ليعلم إنسان القرن الحادي والعشرين أنّ ما أخبر الله تعالى في معالجة الأدواء والأمراض النفسيّة هو الحق وهو الذي ينبغي أن يعضّ عليه بالنواجذ ويعدّه دواءً وعلاجاً فليشتغل بتصحيح اتجاهاته وميوله الخاطئة وليتدبّر في الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه حتى يهتدي إلى الصواب والرشاد.

بعد التتبع في الآيات القرآنية والإمعان فيها يتبيّن لنا أنّ الذنوب والآثام التي يقترفها الإنسان هي السبب الأكبر والسد المنيع أمام أيّ نجاح وأيّ ظفر في الحياة وهي التي أقلقلته وأحدثت له الفوضى والإخفاق وصبّت عليه

المصائب من اليمين والشمال وضيّقت عليه المعاش، يقول الله تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» {شورى: ٣٠} وأيضاً قال: «وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون» (الروم/٣٦)، وأيضاً قال: « أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(آل عمران/١٦٥).

«وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.»(القصص/٤٧) وأيضاً قال: «فأهلكناهم بذنوبهم.»(الأنعام/٦)

هذه الآيات وأمثالها تنُصّ بأنّ الإنسان يعرّض نفسه للهلاك والتلف وهو الذي يستجلب الشر والرذيلة لنفسه فلا بدّ إذاً أن يتوب من جميع تقصيراته حتّى يتخلّص من الآفات والبلايا، والتوبة هي ـ بدون شك ـ المفتاح الفريد الّذي يفرّج العويصات والمشاكل المعترية في حياة الإنسان، ويأتي له بالخير بمعناه الشامل.

أمّا السؤال الذي يطرح نفسه أمامنا لنجيب عنه ونعالجه بكلّ دقّة يكون عن حقيقة التوبة وأسرارها وثمراتها وتأثيرها في سعادة أمة وشقاءها، وتقدمها وتأخرها، يقول الله تعالى: «قل يعبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله»(الزمر/٥٣).

أوّل ما يجب أن يتنبّه عليه هو أنّ الرجاء مطيّة توصل الإنسان من أسفل السافلين إلى أعلى علّيين ومن الثرى إلى الثريّا مهما كان منغمساً في المعاصي إذا اقترن ذلك بالتوبة النصوح، والإقبال إلى الله وذلك يطالب العبد به.

وعن أخشن السدوسي قال دخلت على أنس بن مالك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتّى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله تعالى لغفركم، والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله تعالى بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم».[1]

وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال حين حضرته الوفاة: قد كنت كتمت منكم شيئاً سمعته من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «لولا أنّكم تذنبون لخلق الله قوماً يذنبون فيغفر لهم»،[2] وعن عبدالله بن عبيد بن عمر قال: إن إبليس قال: يا ربّ، إنك أخرجتني من الجنّة من أجل آدم، وإنّي لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: فأنت مسلّط، قال: يا ربّ، زدني. قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله، قال: يا ربّ، زدني. قال: أجعل صدورهم مساكن لكم، وتجرون منهم مجرى الدم. قال: يا رب، زدني. قال: أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً. فقال آدم: يا ربّ، قد سلّطته عليّ، وإنّي لا أمتنع إلا بك. قال تبارك وتعالى: لا يولد لك ولد إلا وكّلت به من يحفظه من قرناء السوء. قال: يا ربّ، زدني. قال: الحسنة عشر أو أزيد، والسيئة واحدة أو أمحوها.قال: يا ربّ، زدني. قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد. قال: يا ربّ، زدني. قال: يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله.(٢)

وكما ورد في الخبر أنّ توبة العبد تقبل ما لم يغرغر.

فأوّل خطوة هو الرجاء بمغفرة من الله ورحمة منه تعالى، ثم الخطوة الثانية هي أن يندم العبد على ما صدر عنه من الخطايا والآثام ليأهب لتوبة مقبولة عند الله، لأنّ الندم التوبة كما صرّح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «الندم التوبة» وهو الحافز إلى التوبة والداعي إليها كما بلغنا من آثار وقصص كثيرة في الندامة تحرّك المشاعر والأحاسيس، منها: قصّة الوحشي الذي قتل عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبّ الناس إليه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ وحشياً، قاتل حمزة عمّ النبي، كتب إلى رسول الله من مكّة: إنّي أريد أن أسلم، ولكن يمنعني عن الإسلام آية من القرآن نزلت عليك وهي قوله تعالى: «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً»{الفرقان/٢٥) وإني فعلت هذه الأشياء الثلاثة، فهل لي من توبة؟ فنزلت هذه الآية: «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات» {الفرقان: ٧٠}

فكتب بذلك إلى وحشي. فكتب إليه: إنّ في الآية شرطاً، وهو العمل الصالح، ولا أدري هل أقدر على العمل الصالح أم لا؟، فنزل قوله تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» {النساء:٤٨} فكتب بذلك إلى وحشي. فكتب إليه: إنّ في الآية شرطاً أيضاً ، فلا أدري أيشاء الله أن يغفر لي أم لا، فنزل قوله تعالى «قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» {الزمر:٥٣}

فكتب إلى وحشي، فلم يجد فيها شرطاً، فقدم إلى المدينة، وأسلم.[٣]

ما أعظم الذنب الذي اقترفه وحشي! لكنّ الندامة أدّت إلى أن يتوب، بل ويكون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحصل له هذه المنقبة المفخّمة.

وقصة فضيل بن عياض وندامته على تقصيره مما يستغرب ويعجب ولذلك لا يملّ الزمان من ترددها ونشيدها بل يستعذب بذكرها.

فضيل كان قطّاعاً للطريق، ينهب الأموال ويفتك بالناس ويسفك الدماء ولا يستريح الناس من شره وإيذاءه لكنّه يملك الندامة على تفريطه وله ركون إلى التوبة وميلٌ إلى الإنابة، مرّة نهب قافلة وقتل أهلها وأوى في الليل واستغرق في الصلاة والبكاء، فسأله سائل: كيف يجتمع النهب والصلاة، والضدان لا يجتمعان، فقال فضيل: تعرف قراءة القرآن؟ قال السائل: نعم، فقال فضيل: ألم يقل الله تعالى:«وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»(التوبة/١٠٢) ولهذه الندامة قدّر الله له الهداية فمرّت قافلة فيها رجل يتلو «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق»(الحديد/١٦) فكأنّ سهماً جرح قلبه ودخل فيه، فتاب إثر هذه الحادثة وصار من عباد الله المخلصين وبلغ من المنزلة ما لا يدرك شأوه حتى يتردد بابه هارون الرشيد للاستنصاح وهو يأبى.

والمرحلة الثالثة هي الإقلاع عن المعصية حتّى تتمّ التوبة الصالحة بوجهها الأكمل، ولا تكون التوبة صادقة إلا إذا أقلع العبد عن المعصية وتركها بالكلية بحيث لا تبقى له رغبة للعودة والتكرار، وتحصل له النفرة بمعناها الحقيقي.

والخطوة الرابعة هو العزم على عدم اقتراف الذنوب عزماً لا يشوبه وهنٌ ولا فتور. نقل الإمام النووي قول العلماء في باب التوبة حيث قال: قال العلماء: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب ، فإِنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ تعَالَى لاَ تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط :

أحَدُها : أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ .

والثَّانِي : أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

والثَّالثُ : أنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً . فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ.

وإِنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تتَعَلقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أرْبَعَةٌ : هذِهِ الثَّلاثَةُ ، وأنْ يَبْرَأ مِنْ حَقّ صَاحِبِها ، فَإِنْ كَانَتْ مالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه ، وإِنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وإِنْ كَانَت غِيبَةً استَحَلَّهُ مِنْهَا . ويجِبُ أنْ يتُوبَ مِنْ جميعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ وبَقِيَ عَلَيهِ البَاقي . وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائِلُ الكتَابِ والسُّنَّةِ ، وإِجْمَاعِ الأُمَّةِ عَلَى وُجوبِ التَّوبةِ. [٤]

ولا شك أن التوبة تحمل سروراً وابتهاجاً لصاحبها وتعطيه صورة مشرقة، وخفّة نفسيّة، وبسطاً بالغاً في الباطن حتّى أن التائب يشعر بعد التوبة بخفّة في خاطره وفكره، وزوال الهموم التي أطبقت عليه وكأنّه لا عهد له بهذه الهموم، وكأنّ باباً من نور انفتح عليه، ووجد حياة جديدة وولادة جديدة لدنيا جديدة.

فكيف لا ينبسط ولا يفرح حينما يكون الله فرحاً بتوبة عبده، والمناط في الفرح النفسي هو رضا الله وفرحه، والقلق النفسي يزداد بغضب الله وسخطه.

روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة» [٥]

فالأمّة تفتقر في هذه الأجواء المؤلمة المؤسفة التي اكتسحت العالم الإسلامي من أقصاها إلى أقصاها وأطبق اليأس عليها، إلى التوبة والندامة بالتعجيل والإسعاف وتصفية ما بينها وبين الله، حتّى تقدر على أن تلعب دورها القيادي وتتخلص من ربقة الذل والمسكنة، لأنّ التاريخ يشهد بأنّ أي أمة تجرّأت على المعاصي وبالغت فيها وهتكت حرمات الله، عاقبها الله وجعلها نكالاً للآخرين، وما أجمل الصورة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الأمّة داءً ودواءً حيث قال: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الآكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول الله، ما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت. [٦]

المنابع و الإرجاعات

١ـ مسند أحمد
٢ـ تفسير ابن كثير
٣ـ مسند الإمام أبي حنيفة
٤ـ مختصر رياض الصالحين للنووي، ص٣٠.٣١
٥ـ رواه البخاري
٦ـ رواه أبوداود

انطباعات في مسيرة العلم (١)

عبدالغفار ميرهادي

كنت أسمع حول دارالعلوم بكراتشي و رجالها و علماءها النابغين و أتمنى أن أزورهم و أحضر دروسهم متلمذاً منهم فعج و طفح قلبي بحبهم إلى أن قدر الله تعالى لي ما تمنيته و وفّر لي الأسباب لهذا الأمر المبارك الذي لم أصدّق تحقيقه يوماً.

فعزمت السفر إليها متوكلاً على الله و كنت في الطريق أعد الساعات و اللحظات كالطفل الرضيع البعيد المشتاق إلى أمه حتى وصلت إليها و رأيتُني قد دخلت فيها، فيالها من ساعة طيبة مباركة و يا له من فرح و سرور.

في بدو ورودي فيها لفتتني لافتة باسم شارع الحاج إمداداللـه المهاجر المكي و أخرى باسم شيخ الهند محمود الحسن ثم أخرى باسم أشرف علي التهانوي رحمهم الله. نعم قد سميت الشوارع بأسماء هولاء العلماء الكبار . أعجبني جمال الجامعة و رونقها و نظمها و سعتها إنها كمدينة صغيرة و جميلة ذات شوارع و عمارات عالية و إدارات و ملاعب و مركز للصّحة و مقبرتين.

تمتعت أياما من بيئتها ثم قدمت أوراقي للالتحاق بها و قضيت المراحل المختلفة واحدة تلو الأخرى حتى أخبرت بنجاحي في الالتحاق بها و كأني نلت تذكرة دخول الجنة.

بدأ العام الدراسي في تاريخ محدد و أقيمت حفلة كبيرة فيها حشد عظيم من الأساتذة و الطلاب، و ألقى سماحة العلامة المفتي العام في تلك الديار و رئيس الجامعة محمد رفيع العثماني حفظه الله كلمته الافتتاحية،أوصى فيها وصايا وتنبيهات للأساتذة وللطلاب خاصة.

و كان من أساتذتي فيالجامعة سماحة العلامة المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله الذي دوّت و دراساته العلمية و الأنيقة وتأليفاته المفيدة في الأوساط العلمية و المجامع الفقهية و قد ملأت فراغاً هائلاً، و هو يُعَدُّ من الرحالين و يُجدد ذكرى ابن بطوطة و غيره. و هو العالم الفاضل الذي جمع بين العلم و العمل و إصلاح الخلق، و رزقه الله قبولاً فيالأمة الإسلامية، يحبه الناس و العلماء شرقاً و غرباً، لقبّه العلامة عبدالفتاح أبوغدة رحمه الله بتفاحة الهند و باكستان و ذلك لمّا سافر العلامة عبدالفتاح إلى باكستان و زار دارالعلوم و أقام بها أياماً و أقيمت له حفلة تكريم، ألقى الأستاذ حفظه الله كلمة باللغة العربية عن تاريخ المدارس الدينية في الهند و خدمات علماء ها امتثالا لأمر أبيه و كان طالباً يدرس آنذاك.

و قال الشيخ عبدالفتاح أبوغدة رحمه الله محبة له عند الوداع «لو كنتَ تفاحة لأكلتك» ثم بدأ يذكره بلقب تفاحة الهند و باكستان و ذكره بهذا الاسم في بعض مؤلفاته. [انظر كتاب إمداد الفتاح بأسانيد و مرويات الشيخ عبدالفتاح، ص٦٤- ٦٥]

و هو مثال رائع في اغتنام الفرص و قد أتى بمآثر جليلة وعظيمة بسبب ذلك و ما رأيت مثله في حفظ الوقت و الحرص عليه أطال الله بقاءه و متعنا بعلومه و فيوضه.

و منهم سماحة الأستاذ محمود أشرف العثماني حفظه الله تعالى حفيد العلامة محمد شفيع العثماني قلما يوجد نظيره في المتانة و الوقار و إلقاء الدرس و تربية الطلاب. و كانت حركاته و سكناته تحكي عن أدبه السامي و هو تلقّى العلوم على كبار العلماء كالشيخ إدريس الكاندهلوي مؤلف كتاب سيرت مصطفى في ثلاثة مجلدات و العلامة القاري محمد طيب رحمه الله و هو جميل البيان، دقيق النظر ،صادع الحق ،طويل الباع في العلوم، و فقيه في الظاهر و الباطن، لا يتحدث إلا و يزيدك علما و حكمة و عملاً و لكلامه تأثير عميق يقع موقع القلب و كان الطلاب يتأثرون به و هونجم متلألأ في دارالعلوم، وقداهتزت الجامعة قلقة لما أصيب بمرض في قلبه و كان الطلاب و الأساتذة يدعون الله خاشعين متضرعين لتعود اليه صحته و عافيته و قد شفاه الله تعالى.

و كان من انطباعاتي و ذكرياتي معه أني أردت الحديث معه مرة في موضوع و كان ذلك في أيامي الأولى بعد الالتحاق بالجامعة فجلست قريباً منه في المسجد و كان يؤدي صلاة، فلما فرغ من صلاته و قام ليخرج من المسجد قمت أيضاً و سلمت عليه فقال: لا أسمع كلامك، إنك جلست قربي و أردت أن أقطع صلتي و ارتباطي مع الله في صلاتي و أجعلها معك فقلت في نفسي: حاش لله! ما أكثره أدباً مع الله تعالي. و من ميزاته فهمه الدقيق عن الكتاب و السنة و هو يعرف الدين سهلا يسرا. و لم يشغله التدريس و تربية الطلاب عن التأليف و البحث عن المسائل الدينية .

حمزة خالدي نسب

وصف القلم من الكلام المنثور

قال أحمد بن يوسف: « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر عن الأسماع، إذا نسخ حلله، وأودعها حكمه « .

وقال ابن المقفع: القلم بريد القلب « وقال أبو دلف: « القلم صائغ الكلام ويفرغ ما يجمعه العلم » .

وقال الجاحظ: « الدواة منهل، والقلم ماتح، والكتاب عطن» .

وقال سهل بن هارون: « القلم أنف الضمير، إذا رعف أعلن أسراره، وأبان آثاره ».

وقال عمرو بن مسعدة: « الأقلام مطايا الفطن ».

وقال المأمون: « لله در القلم، كيف يحوك وشي المملكة ».

وقال جالينوس: « القلم طبيب المنطق « فوصفه من جهة صناعته.

وقال أحمد بن عبد الله: « القلم راقد في الأفئدة. مستيقظ في الأفواه » .

وقيل: « عقول الرجال تحت أقلامها » .

وقال آخر: « القلم أصم يسمع النجوى. وأخرس يفصح بالدعوى. وجاهل يعلم الفحوى» .

وقال أحمد بن يوسف: « عبرات الأقلام في خدود كتبتها أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها.

وقال العتابي: « الأقلام مطايا الأذهان » .

وقال عبد الحميد: « القلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة » .

وقيل: « بري القلم تروى القلوب الظمئة » .

وقال ابن المقفع: « القلم بريد القلب يخبر بالخبر، وينظر بلا نظر ».

وقال ابن أبي دؤاد: « القلم سفير العقل، ورسوله الأنبل، ولسانه الأطول وترجمانه الأفضل » .

وقال ابن أبي دؤاد: « القلم الدنيا والآخرة » .

وقال آخر: « بنوء القلم تصوب الحكمة ».

وقال ابن ميثم: « من جلالة شأن القلم أنه لم يكتب لله تعالى كتاب قط إلا به » .

قال بعض الكتاب: « القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا: « القلم أحد اللسانين، والعلم أحد الأبوين، والتثبت أحد العفوين، والمطل أحد المنعين وقلة العيال أحد اليسارين، والقناعة أحد الرزقين، والوعيد أحد الضربين، والإصلاح أحد الكسبين، والرواية أحد الهاجيين، والهجر أحد الفراقين، واليأس أحد النجحين، والمزاح أحد السبابين » .

وقال: « القلم لسان اليد » .

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب القلم: « أنا أقتل بلا غرر، وأنت تقتل على خطر « . فقال صاحب السيف: « القلم خادم السيف، فإن بلغ مراده وإلا فإلى السيف معاده. أما سمعت قول أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وقال آخر: « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد السيف والقلم

وصف الخط:

قال يحيى بن خالد البرمكي: « الخط صورة روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول « .

وقال أبو دلف: « القلم صائغ الكلام، مفرغ ما يجمعه العلم » .

وقال أقليدس: « الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية. أخذه النظام « ، فقال: » الخط أصل في الروح وإن ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط، أن يدعوا الناظر إليه إلى أن يقرأه وإن اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول. وربما اشتمل الخط القبيح، على بلاغة وبيان، وفوائد مستظرفة، فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج إليها لوحشة الخط وقبحه.

حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال: كان مشايخ الكتاب وزهاد العمال يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم، إلى دواوين السلطان بخط غير جيد، ومداد غير حالك، في صحف مظلمة، ليثقل على من يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها إلى غيرها مما لا يتعبه.

وزعم صاحب المنطق أن الأشياء مجودة في أربعة مواضع:. في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها، وفي العقول، والقول، والخط.

المنابع و الإرجاعات

المصدر:أدب الكتاب،أبو بكر محمد بن يحى الصولي

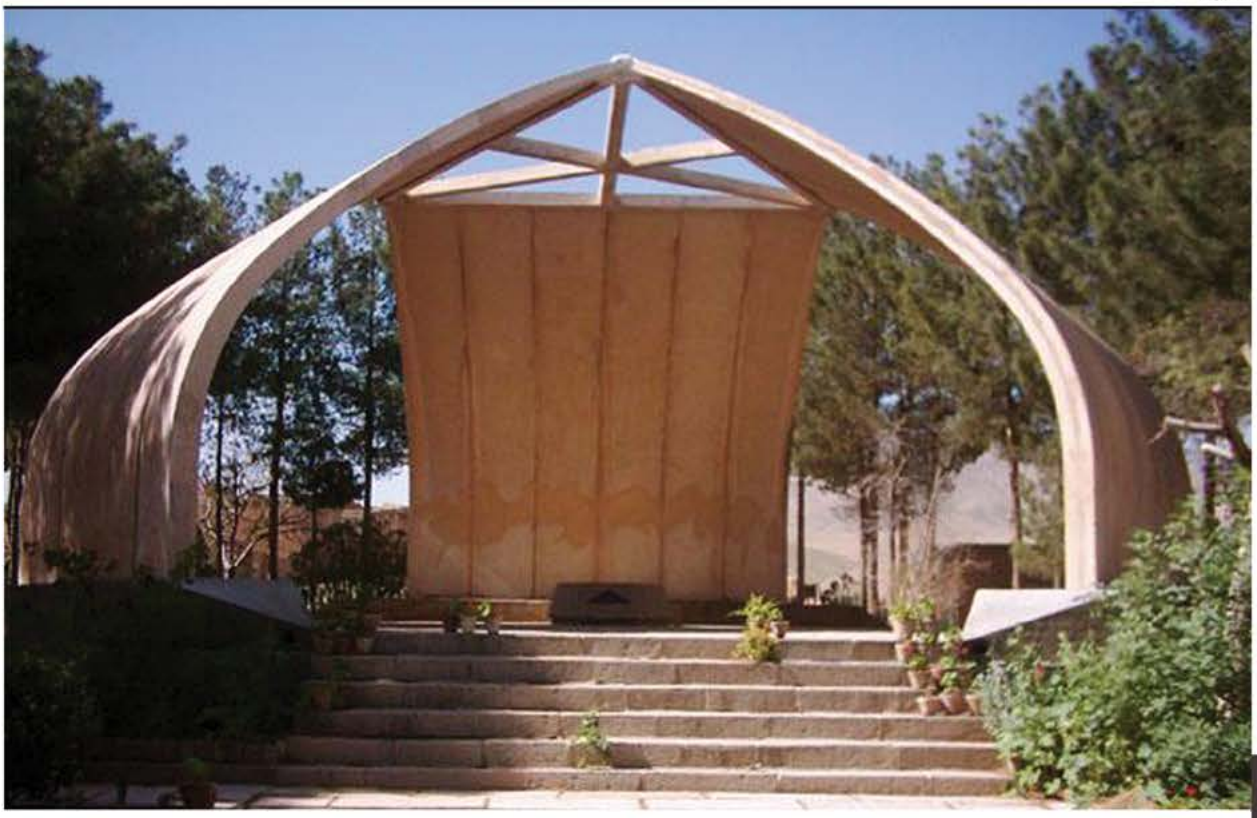

الإمام البيهقي من أعلام خراسان

الطالب محمد نوري

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرورأنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهوالمهتد ومن يضلله فلاهادي له ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريک له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ،

أما بعد فهذه هي ترجمة عمدة المحدثين ومقدّم الفقهاء ،العلامة الحافظ أبي بكرالبيهقي قصدت فيها التوسط من غير تطويل ولا إخلال لتأخذ دورها في سلسلة المباركة الهادفة التي سأكتبها حولها وهي (أعلام رجال خراسان) وأرجوا من الله سبحانه وتعالى أن يحشرنا في زمرة هولاء الأعلام الصالحين الذين شادوا الدين وذادوا عن حياضه وبذلوا في سبيله كل ما يملكون رحمهم الله رحمة واسعة.والآن أذكر نبذة من حياته بتوفيق الله وعونه أولا:

اسمه: أبوبكر أحمد بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي الخراساني.١

نسبه: اختلف المورخون في ترتيب نسبته إلى جده الثاني والثالث فذهب السمعاني وابن كثيروالذهبى إلى تقديم جده الثالث(موسى)على (عبدالله) .٢

نسبته: إلى بيهق وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابورعلى عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها.٣

مولوده: وقال صاحب كتاب طبقات الشافعية: ولد بخسروجرد في شعبان سنة أربع و ثمانين وثلاث مائة وتغرّب في التحصيل ثم رجع بعد تحصيله إلى بلده.٤

قال صاحب كتاب الوافي بالوفيات: مولوده في شعبان سنة أربع و ثمانين وثلاث مائة .٥

حياته: عاش البيهقي في عصرماح بالفتن والإضطرابات التي سادت بلاد الإسلام في هذا الوقت،حتى طمع فيهم أعدائهم فهاجم ملک الروم بلاد الشام بجيوشه على حين غفلة من المسلمين ،وفي هذا الظروف القاسية نشأ البيهقي وتلقى العلم عن أئمة برزوا في جميع نواحى

العلم.٦

رحلاته في طلب العلم الحديث: طلب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ فن الأصول مما لم يسبق إليه أحد، وجمع بين الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث.٧

رحل في طلبه إلى العراق والجبال* والحجازوسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى إليها.٨

عقيدةالبيهقي و مذهبه: لقد كان البيهقي أشعري العقيدة في التأويل، يشبه السلف في عرض أدلته ويوافقهم في إثبات بعض ما أول الصحابة من مسائل الصفات وأحيانا يخالف السلف في الإستنتاج حسبمايؤدي إليه بحثه واجتهاده وأما مذهبه في الفروع فهو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ولعل هذا الميل تكوّن عنده بتاثيرشيخه الحاكم الذي كان من أعلام الشافعية في عصره إلا أن حديث البيهقي عن نفسه في مبتدأ الطلب يدل على أنّه إنما اختار مذهب الشافعي بعد دراسة طويلة مع اجتهاد ومقارنة.٩

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ،دائرته في الحديث ليست كبيرة لكن بورك له فيه مروياته وحَسُنَ تصريفه فيها لحذقه وحبرته بالأبواب والرجال .١٠

وهو أول من جمع نصوص الشافعي واحتج لها بالكتاب و السنة.١١

و قال ابن خلكان: هو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات و كان أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي.١٢

مشايخه: شيوخ البيهقي أكثر من مائة شيخ ،سمع من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو أكبرشيخ له وسمع من أبي الطاهر محمد بن محمد محمش الزيادي و أبي عبدالله الحافظ الحاكم ،وسمع بغداد من هلال الحفار وأبي الحسين القطان وبمكة من أبي عبدالله بن نظيف والحسن بن أحمد بن فراس و بالكوفة من جناح بن نذيرالمحاربي وغيره.١٣

قال الذهبي في كتابه سيرأعلام النبلاء :سمع وهو إبن خمس عشر سنة من كثيرمن الشيوخ الكرام.١٤

تلاميذ البيهقي: تلاميذ الشيخ امتداد لعلمه ومنهجيته وأثربارزمن آثاره العلمية المعتبرة، بل كانت المصنفات بسائر فنونها –في تلك العصور– لاتعتبر ولا تروج إلا بالسماع الشرعي من الشيخ المصنف، فإذا تمّ ذلك كتب لها الرواج و الذيوع و بقدر ما يتهيأ لها من الطلبة الذين يقبلون على سماعها من مؤلفها، أو ممن سمعها منه يكون الإنتشار والشيوع و هذاعرض مقتضب لجملة من تلاميذ الإمام البيهقي ممن تأثروا به و تلقوا عنه بعض مصنفاته و ساهموا في اذاعتها: ١–الإمام أبوعلى إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخسروجردي الشافعي إبن البيهقي. ٢–أبونصرعبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيرى النيسابوري. ٣–أبوعبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي النيسابوري. ٤–حمد بن محمد بن العباس الزبيري. ٥–أبوالمعالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسي. ٦–أبوالقاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني. ١٥

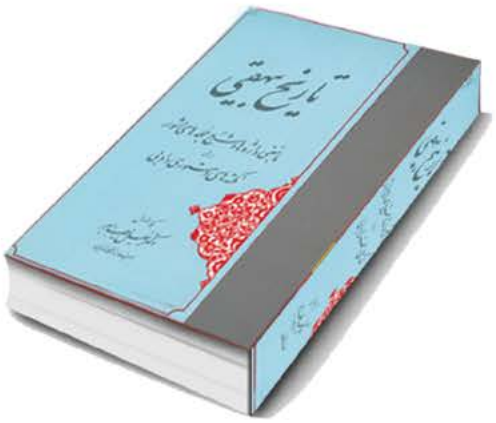

ثناء العلماء عليه: هو الحافظ ،الإمام، الثبت، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف، لزم الحاكم وتخرج فى مجلسه وأكثرعنه كتب الحديث وحفظ من صباه وبرع وأخذ في الأصول و انفرد بالإتقان والحفظ .١٦

قال ابن كثيرفى البداية و النهاية: أحد الحفاظ الكبار ومن له التصانيف التي سارت بها الركبان في سائرالأمصار والأقطار و كان فقيها محدثا أصوليا .١٧

قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه المنة إلا البيهقي فإن له المنة على الشافعي نفسه. ١٨

قال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلک لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف .١٩

فقد كان الإمام البيهقى رحمه الله تعالى عالما، عاملا، ذاسعة و إحاطة بالعلوم الشرعية فإنه أنفق شطر عمره في جمعها و تحصيلها و أنفق الشطر الآخر منه في تنظيمها و تصنيفها و إذاعتها ،فأخرج للناس هذه المصنفات الجلية، التي بلغت الخمسين مصنفا فى فنون لم يسبق إليها .٢٠

و قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث و أنصرهم لشافعي .٢١

قال ابن ناصر الدين: كان واحد زمانه وفرد أقرانه حفظا واتقانا وثقة وعمدة وهو شيخ خراسان .٢٢

قال الحافظ عبدالغفار بن إسماعيل في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء قانعا باليسيرمتجمّلا في زهده و ورعه. ٢٣

قال صاحب كتاب وفيات الأعيان : الفقيه ،الشافعي ،الحافظ ،الكبير،المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون،من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله بن البيّع في الحديث ثم الزائد عليه في أنواع العلوم.٢٤

تصانيفه النيرة: لقد كان من ثماراجتهاد الإمام البيهقي وقوة همته في طلب العلم منذ صغره وطوافه على المشايخ بنفسه وهو في سن البلوغ وما تهيأ له من لقاء جهابذة المحدثين أ ن تمكن من جمع هذا العلم الوافرالغريزوالذي أبانت عنه مصنفاته أحسن إبانة بما اتصفت به من الوفرة و الجودة .٢٥

قال الذهبي: تصانيف البيهقي عظيمة القدر،غزيرة الفوائد قلّ من جوّد تآليفه مثل الإمام الكبير أبي بكر البيهقي فينبغي للعالم أن يعتني بها.٢٦

قال صاحب كتاب تذكرة الحفاظ الإمام شمس الدين الذهبي: أخبرنا والدي سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمدالسمرقندي الحافظ يقول سمعت الفقيه محمد بن عبدالعزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور فقلت ما هذا؟ قال هذه تصنيفات أحمد البيهقي.٢٧

و من تصنيفاته: إثبات عذاب القبر، الجامع المصنف في شعب الإيمان، السنن الصغيرة في الحديث، السنن الكبيرة، كتاب الأسرار، كتاب المعرفة، المصنف فى فضائل الصحابة، مناقب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.٢٨

قال ابن خلكان في ترجمته: قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء .٢٩

وفاته: مرض رحمه الله تعالى و حضرت المنية و توفي في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان و خمسين و أربع مئه. فغُسّل وكُفّن وعُمل له تابوت فنقل و دفن ببيهق.٣٠

المنابع و الإرجاعات

١. وفيات الأعيان ٤٦/١ .
٢. أعلام المسلمين ٤٦ص٣١ .
٣. وفيات الأعيان ٤٦/١ .
٤. طبقات الشافعية ص٦٦.
٥. وفيات الأعيان ٢٢٠/٦ .
٦.كتاب السنن الصغير ٤/١ .
٧.زادالمسير في الفهرست الصغير ص١٥٢ .
٨. أعلام المسلمين ٤٦ص٤٠ .
٩. وفيات الأعيان ٤٦/١ .
١٠. وافي بالوفيات ٢٢٠/٦ .
١١. تاريخ الإسلام ٣٠٧/٣٠.
١٢. شذرات الذهب ٢٥٠/٥ .
١٣. تاريخ الإسلام ٣٠٧/٣٠.
١٤. سير أعلام النبلاء ١٦٤/١٨ .
١٥. أعلام المسلمين ص٩٧-٩٩.
١٦. الموسوعة العربية العالمية ٤٦٦/٥.
١٧. البداية و النهاية ١٦٥/١٣ .
١٨. طبقات الشافعية ص٦٦.
١٩. الأعلام ١١٦/١.
٢٠. كتاب السنن الصغير ٨/١ .
٢١.المرجع السابق.
٢٢. شذرات الذهب٢٤٩/٥.
٢٣. سيرأعلام النبلاء ١٦٧/١٨ .
٢٤. وفيات الأعيان ٤٦/١.
٢٥. أعلام المسلمين ٤٦ص١٠٩.
٢٦. سير أعلام النبلاء ١٦٨/١٨.
٢٧. تذكرة الحفاظ ١١٤٣/٣.
٢٨. كشف الظنون٦٧/٥.
٢٩. البداية و النهاية ١٦٥/١٣.
٣٠. سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٨.

*اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي ما بين إصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري.(معجم البلدان٩٩/٢)

التحقيق الدقيق لحفيد الصديق

الطالب عبدالكريم حسيني

الإشارة: هذه المقالة تحقيق علميٌّ حول ضريحة حفيد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أحد خيار أهل الأرض في زمانه، وفيها تنبيهات دقيقة ما يدلّ على حقيقة هذه الضريحة التاريخية وتقدّم إلى القرّاء الكرام معلومات جمّة بحيث يقف القارئ منشرح الصدر للحقيقة ويعترف بها.

نسبه وكنيته:

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني الفقيه، كنيته أبو محمد وقيل أبو عبدارحمن، الإمام القدوة، الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة.

ولادته ونشأته:

ولد في خلافة عثمان وكان خيراً من أبيه بكثير، نشأ بعد قتل أبيه في حجر عمته عائشة رضي الله تعالى عنها.(١)

قال البخاري عن علي بن المديني له مئتا حديث، وذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: أمه أم ولد يقال لها: سودة، وكان ثقة، وكان رفيعاً، عالماً، فقيهاً إماماً، ورعاً، كثير الحديث.

وأيضاً قال البخاري: قتل أبوه قريباً من سنة ست وثلاثين بعد عثمان، وبقي القاسم يتيماً في حجر عائشة رضي الله عنها.(٢)

تُرى كيف يكون العالم الذي ربّته عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه! هذا اليتيم أصبح فيما بعد واحداً من أفضل الفقهاء في المدينة، حتى اشتهر عنهم بأنّهم سبعة لما لهم من فضل العلماء، الّذين ثابروا، وأفتوا، وأحسنوا، لقد نال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق شرف عضويّة فقهاء المدينة السبعة.

ممّن روى الحديث ومن روى عنه:

سمع من أم المؤمنين عائشة، وابن عباس، وابن عمر، ومعاوية، وصالح بن خوات، وفاطمة بنت قيس وطائفة.

روى عنه ابنه عبدالرحمن بن القاسم، والزهري، وربيعة، وابن المنكدر، وجعفر بن محمد، وابن عون، وأفلح بن حميد، وأيوب السختياني وآخرون؛ وكان حديثه أعلى شيء عند مسلم.(٣)

وقال الإمام البخاري في الصحيح: حدثنا علي بن عبدالله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدالرحمن بن القاسم، وكان أفضل أهل زمانه، سمع أباه، وكان أفضل أهل زمانه يقول: سمعت عائشة تقول: «طيّبت رسول الله صلى الله عليه وسلّم بيدي هاتين...» الحديث.(٤)

صفاته وشمائله:

قال يحيى بن سعيد الأنصاري: «ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضّله على القاسم» وعن أبي الزناد قال: «ما رأيت فقيهاً أعلم من القاسم وما رأيت أحداً أعلم بالسنّة منه» وقال أيضاً: «ما رأيت أحداً أحدّ

ذهناً من القاسم بن محمّد»(٥)
وقال ابن عيينة: «كان القاسم أعلم أهل زمانه» وقال ابن سعد: «كان إماماً، فقيهاً، ثقة، رفيعاً، ورعاً، كثير الحديث.»(٦) وقال ابن حبان في كتابه الثقات: «إنه كان من سادات التابعين ومن أفضل أهل زمانه علماً وأدباً وعقلاً وفهماً وكان صموتاً لا يتكلّم»(٧) وقال ابن عون: «كان القاسم ممن يأتي بالحديث بحروفه» وقال يحيى بن سعيد: «كان القاسم لا يكاد يرد على أحد ولا يعيب عليه.»(٨)
ومن هذه الشمائل التي كان عليها، قال عمربن عبدالعزيز فيه يوماً: «لو كان إليّ أن أعهد أمر المسلمين واحداً لولّيت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الخلافة» ولمّا بلغت هذه الكلمات الطيّبة القاسم جعل يتساءل في عجب: «إنّي لأضعف عن أهلي فكيف بأمر الأمّة»(٩)
وقال سليمان: «أرسلني عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي إلى القاسم بخمسمائة دينار، فأبى أن يقبلها» وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: «سبعة من أهل المدينة نظراء، إذا اختلفوا أخذ بقول أحدهم سعيد بن المسيب، عروة والقاسم، وأبوبكر بن عبدالرحمن، وعبيد الله بن عبدالله، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار» وعن الزهري قال:«صارت الفتوى إلى أبي سلمة والقاسم وسالم»(١٠)
وقال حول أمانة الفتوى ومسؤوليتها: «إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه.»
وأما وفاته:
ذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات الكبرى» عن محمد بن عمر قال إنّ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مات بقديد سنة ثمان ومائة وكان ذهب بصره وهو ابن سبعين أو اثنين وسبعين سنة. وقال أيضاً: أخبرنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب، قال: أخبرنا محمد صالح عن سليمان بن عبدالرحمن، قال: مات القاسم بن محمد بقديد فقال: كفّنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها، قميصي وإزاري ورِدائي، فقال ابنه: يا أبت ألا تريد ثوبين؟ فقال: يا بني، هكذا كُفّن أبوبكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج إلى الجديد من الميّت، ثم قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة عن عمر بن حسين قال شهدت موت القاسم ومات بقديد. (١١)وقال ابن حبان أيضاً في كتابه الثقات: إنه مات بقديد.(١٢) وكذا ذكر الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي في تاريخه ونقل عن خالد بن أبي بكر بأن القاسم بن محمد أوصى أن لا يبنى على قبره. وعن الواقدي قال: مات القاسم سنة ثمان ومائة وكان ذهب بصره.(١٣)
وكذا قال العلامة الزركلي في الأعلام: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبومحمد، كان أحد الفقهاء السبعة في المدينة، ولد فيها، وتوفّي بقديد (بين مكة والمدينة) حاجّاً أو معتمراً، وكان من سادات التابعين وعمي في أواخر أيامه.(١٤)
وأيضاً أخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في الحلية : حدثنا أبوبكر بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وليد بن شجاع، قال: حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، قال: مات القاسم بن محمد بين مكّة والمدينة حاجّاً أو معتمراً، فقال لابنه: سنّ على التراب سناً وسوّ قبري والحق بأهلك وإياك أن تقول كان وكان.(١٥)
وكذا ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير: مات القاسم سنة ثمان ومائة وكان ذهب بصره وهو ابن سبعين أو اثنين وسبعين سنة. (١٦)
وذكر ابن الأثير في تاريخه: «مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنين وسبعين سنة وكان قد عمي». (١٧)

المنابع و الإرجاعات

١ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ١٣٣/٧
٢ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٠١/٨
٣ـ تاريخ الإسلام، كذا أخرجه أبو نعيم في الحلية
٤ـ تهذيب الكمال
٥ـ المرجع السابق
٦ـ تذكرة الحفاظ ٩٦/١
٧ـ الثقات لابن حبان ٣٠٢/٥
٨ ـ تاريخ الإسلام
٩ـ سير أعلام النبلاء٥٢٤/٥
١٠ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام
١١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد الجزء الثالث
١٢ ـ كتاب الثقات
١٣ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام
١٤ ـ الأعلام للزركلي المجلد الخامس
١٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المجلد الثاني
١٦ ـ تاريخ دمشق الكبير١٨٠/٢٦
١٧ـ الكامل في التاريخ

ماذا ستلقى أيها الطالب؟

الطالب عبدالمجيد خدادادیان

أهنِّئك أيها الطالب بانتخابك وبفرصتك الذهبية إن اغتنمتها، تيقَّن بأنك لا تكون مغبوناً، قد ظفرت بحظ وافر، وزدتَّ قرباً من الله وبعداً عن المهالك، واعلم أنك قد دخلت حصناً حصيناً، فيه رجال يحفظونك عن كل خطر، إنما هم لك كالظليم الذابِّ عن فراخه، ينفون عنك المدر ويباعدونك عن الحجر، ويدربونك على المشي ثم العدو ثم الطير ثم السفر، لك إخوان تقوم بهم بعد العثرة، ويخففون عنك الهموم عند الحسرة، يكونون لك سلالم ترتقي بهم إلى العلى، كل صعب معهم هين وكل غليظ معهم لين، كل جلًّى معهم صغيرة وكل عظمى معهم حقيرة.

وآهٍ ثم آهٍ على أنك ستفارق هذا الجمع، وستودِّع هؤلاء الأحبة وستحرم من هذه الألفة والأنس، وتترك هذا الإطار الصغير الذي في كل ضلع من أضلاعه عالم، وتدخل وحدك ساحة تضيق عليك بما رحبت، أضيق من جحر ضبٍّ، تلقى فيها رجالاً غُسلتْ أدمغتهم، أصحاب أفكار جامدة وقلوب خامدة، الذين نبذوا ثقافتهم الغنية الزاخرة النابعة وراء ظهورهم وصاروا عِباداً لثقافة جديدة لا قدم لها، لا تحمل رسالة إلا البهيمية التي أُلبِستْ لباس الحرية، تعبث بعقول الناس ويعبث الناس بها فيدخل كل فيها ما يشاء.

كل ما أرتهم هذه السخافة حسناً فهو عندهم حسن وكلما سمَّتْه لهم قبيحاً فينادونه قبيحاً، تراهم يخلّون السبيل لزوجاتهم وبناتهم فيتبرجن ويصرن كاسيات عاريات، مائلات مميلات ويعرضن سوءاتهن لكل بر وفاجر، فيفتن البر في دينه و إيمانه ويزيد الفاجر في غيه وعصيانه.

ومن العجب أن تراهم يسمون ذلك حرية وترى آخرين يتملقون من ارتكم عنده متاع قليل فيرون ذلك توقيراً وأدباً فهم أمامهم بين خفض ورفع، وركوع، وقيام، ويعبّرون عن هذا التذلل والتخشع، بالتواضع، يخرّقون ملابسهم التي كساهم الله إياها بأيديهم حتّى كاد الكبد أن يحترق لهم شفقة وحسرة، ثم يعتقدون أن هذا تقدّم وثقافة، يسمّون من يقول بمعجزات الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه خرافياً، ثم ترى هؤلاء العباقرة الجهابذة يبحثون عن مستقبلهم في ثمالة قهوة تلطّخ بها كأس الشاي، ومن جانب آخر يرون التصلّب في الدين تشدّداً وتنفيراً، والتهاون فيه تيسيراً وتبشيراً، دينهم الذي يدينون به ما وافق أهواءهم، يسمّون التسنّن بسنن القدوة المختار صلى الله عليه وسلم جموداً وتخلّفاً، أراهم إن رأوا مقتداهم الذي يرسفون في قيوده يستنّ بها لعضّوا عليها بالنواجذ وتخاصموا عنها وافتقدوا حججاً وبراهين تؤيّد مذهبهم.

لقد طالت ألفتهم بالسقم فيشعرون بأنهم في كمال الصحّة كمدمن الخمر أو المخدرات يتعذب إذا كان في حالة طبيعيّة ويفرح وينشط ويشعر بالراحة إذا هو في حالة ينبو عنها كلّ طبع سليم.

ما أجمل وأخصر ما قاله عبدالرحمن الكواكبي رحمه الله في وصف هؤلاء الواهنة:« طول الألفة على هذِه الْخِصَال قلّب فِي فكرهم الْحَقَائِقَ، وَجعل عِنْدهم المخازي مفاخرَ؛ فصاروا يسمون التصاغر أدباً، والتذلل لطفاً، والتملق فصاحة، واللكنة رزانة، وَترك الْحُقُوق

سماحة، وَقبُول الإهانة تواضعاً، والرضاء بالظلم طَاعَة. كما يسمون دَعْوَى الِاسْتِحْقَاق غرُوراً، وَالْخُرُوج عَن الشَّأْن الذاتي فضولاً، وَمد النّظر إِلَى الْغَد أملاً، والإقدام تهوراً، وَالْحمية حَمَاقَة، والشهامة شراسة، وحرية القَوْل وقاحة، وَحب الوطن جنوناً».

ما أطيب وأروع هذا الكلام، لكنني على يقين بأن الشيخ عبد الرحمن الكواكبي رحمه الله لو رأى ما نحن فيه وما نذوق من المرّ من تلقائهم لما اقتصر بهذه الكلمات بل أطال الكلام فيه فوفّى وأشبع بحيث تكون أيها الطالب على انتباه تامّ ومعرفة كاملة بهذا التيار بل الأجدر أن أسمّيه سيلاً جارفاً مفعَماً بجميع ما تستكره وتستبشع، فإما أن يجعلك تسايره وإما أن تستقيم دونه وتخالفه بل تغيّره بما أعطيتَ من قوّة، ولكن ما ظنّك بقوّة؟ كم تراها تدعمك؟ أسبوعاً؟ أم شهراً؟ أم سنة؟ أتظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في وجه العالم وحده بما عنده من قوّة وكفاية فحسب وليست خلفه قوّة خارقة تسوقه إلى الأمام وتدعمه؟ أتظن أن إنساناً واحداً مهما علت همّته وكثرت مؤهّلاته وكفاياته يكون بإمكانه أن يغيّر مسير تيّار جارف هدّام ما عهد لعين بخلافه؟

فما هي السبيل أخي العزيز إلى قوّة عالية تكون لك دعماً ومتكئاً وضماناً وسلاحاً تتسلّح به قبل أن تُفاجَأ بهذا التيار فيبتلع جميع ما ركّمت عندك من الكفايات والمؤهّلات قبل أن تنتبه انتباهاً ما؟.

تعال نُجِلِ النظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ابتُليَ بما ابتليتَ وقاسى ما تقاسي، فما كان له حلاً فهو لك حلٌّ فإنك خَلَفه ووارثه.

بدأت الدعوة بعد البعثة وكان على كاهله أن يبلّغ كلّ ما يوحى إليه غير مبالٍ في ذلك بلومة لائم، وشتم مشاتم، كائناً في ذلك ما هو كائن، يقاسي في ذلك ما يقاسي، لم يكن في قلبه صلى الله عليه وسلم حبّة خردل من مخافة أحد، لكن الأمر ثقيل، والمسؤولية هامّة خطيرة، والإنسان كما تدري إنسان.

فأراد الله تبارك وتعالى أن يجعل أمامه حلاً يخفّف الأعباء عن كاهله ويشدّها ويقوّيها ويقوّمها وأن يسلّحه بسلاح لا تنبو عليه مضاربه، فعرّفه بذلك السلاح بقوله: « يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠)» وهذا أيضاً معنى قوله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن الله عزّ وجلّ: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

نعم يا أخي صح ظنك، إنني قد قدّمت كل هذه تمهيداً لأن أعرّفك هذين السلاحين الذين وضع الله فيهما سرّ النجاح، قيام الليل ودوام الدعاء، لو تسلحت بهما واستخدمتهما في سبيل الحق والصواب، ما تلاقي بهما باطلاً الا وقد كلم وانهزم وخسر وخاب، فلو كنت لا تصدقني فانظر إلى آثارهما التي نبّأنا الله بها لنعتبر ونتعظ.

١-الدعاء هو الذي صار سبباً لخلاص يونس عليه السلام من بطن الحوت «فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ»

٢-الدعاء صار سبباً لهلاك قوم نوح عليه السلام «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)» وذلك كان إثر إخبار الله بأنّ قومه عدموا الأهليّة للإيمان، وهذا يفهم من آيتين ، الأولى : «وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)» و الأخرى : «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ

تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)».

٣-الدعاء ردَّ على يعقوب ما كان سلب منه إظهاراً لصبره واستقامته «وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ(٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ(٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ(٤٣)».

٤- بالدعاء استجلب زكريا رحمة الله، فوهب له يحيى «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(٣٧)هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ(٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(٤٠)».

وبعد ذلك كله، ألم يكف داعية لك أن يكون الله تبارك وتعالى، خالق الأرض والسماوات السبع، خالق الملائكة والجنة والناس، المنفِّذ فيهم حكمه هو الذي يدعوك ليؤتي سؤلك وتغفر ذنبك وتقضي حاجتك كما ورد في الحديث «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» {رواه البخاري}

ولكن لا ينتهي الأمر على هذا، فإن للدعاء شروطاً تستنبط من ثنايا كلام السيد المختار صلى الله عليه وسلم أذكر لكم أهمها:

١- عدم الاستعجال لما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ فَيَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّى فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِى ».متفق عليه

٢- الاحتراز كل الاحتراز عن الدعاء بإثم أو قطيعة رحم:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ «لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ قَالَ « يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِى فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

٣-أن لا يصدر دعاؤك من قلب لاهٍ غافل: عن أبي هريرة رضي الله عنه : «عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» {المستدرك}

ومن الإحسان أن لا تدعو على نفسك وأولادك وأموالك، مخافة أن تكون عاقبة أمرك ندماً بعد العدم، وعملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم » {رواه مسلم}

فيا نفس توبي واعملي حسناً
عسى تجازين بعد الحُسنِ بالحَسنِ
وادعي الله فليجعلك كالشوكة
في خاصرة العدو الشديد الضغنِ
ولتكوني أيضاً يا نفس قرة
لأعين الأنصار في الدنيا وفي الوطن
فاعتضدي بالدعاء تكن سهلاً
أمامك أصعب قاسية المهنِ

وفي ختام الحديث أسأل الله لي ولكم سادتي الكرام التوفيق والسبق إلى صالحة الأعمال.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء ونعوذ بك من الكفر والشرك ومحبطات الأعمال والأقوال.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

تلعب أجهزة الكمبيوتر دوراً هاما في حياتنا اليومية ، فضلا عن أنها أصبحت جزءا مكملاً للمقومات الآساسية فى بيئة العمل فنحن لانستعمل الكمبيوتر في مكان العمل فحسب ، بل نستعمله أيضا في المنزل وعلى الرغم من أن هذه الآلة المثيرة قد جعلت حياتنا أيسر وأكثر فاعلية ، إلا أنه ثبت أن شيوع استعمالها بين الناس ألحق بهم بعض الضرر نتيجة لسوء استعمالهم لها.

أصبح استخدام الحاسوب ضروريا في حياتنا وما نشاهده من تطور هائل وسريع في تكنولوجيا الحاسوب يدعونا إلى تفعيله في مجال التعليم بطريقة مبتكرة،إذ لم يعد حقل من حقول المعرفة إلا وللحاسوب دورهم فيه حيث إن الحاسوب هو عصب العملية التنموية، والاقتصادية، والاجتماعية والتعليمية وهو الأداة الرئيسة والسريعة في معالجة البيانات.

إن أهم الخصائص المميزة لعصرنا هذا ليس التطورات العلمية والتقنية المدهشة فحسب، بل تعداه إلى تسارع في معدل ذالك التطور، ومدى التأثير في حياتنا ومن هنا لا يستطيع الشخص تجاهل تأثير التطورات العلمية والتقنية وخصوصا تلك المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات في جميع نواحي الحياة حيث وُظِّفَ الحاسوب في مجالات العمل و التخصصات جميعها وبسبب ذلك أصبح من الضروري استخدامه،وتعلم استعمال برامجه المتنوعة في المجالات جميعها ومن ضمنها التعليم ونظامنا التربوي نظام متطور يواكب التطورات التي يواجهها العالم في مجال استخدام الحاسوب حيث تم تحديث هذا النظام التربوي وتعزيزه بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتكون عنصراً أساسيا في هذا النظام لتحسينه، وتطويره، وتوجيهه كي ينسجم مع التوجهات الجديدة، وما تتطلبه من إعداد جيل يساهم في بناء الاقتصاد والمجتمع المستقبلي .

فوائد الحاسوب:

يمكن تلخيص فوائد الحاسوب في هذه النقاط :

١- حل المسائل الرقمية :

أصعب الأمور التي تقوم بها الحواسيب حل المعادلات الرياضية الطويلة التي تحتوي على الأرقام وتستطيع الحواسيب إنجاز هذه المسائل بفترة قصيرة جدا وفي أحوال كثيرة يوضِّح الحل كيف تعمل أشياءأو تحدُث.

٢- تخزين واسترجاع المعلومات :

يستخدم الناس الكمبيوتر لتخزين كمية كبيرة وهائلة لا يمكن تصديقها من المعلومات. وتسمى قاعدة بيانات

وتحتوي هذه القاعدة على بيانات ومعلومات ضخمة مثل عدد سكان بلد ما والحاسوب يقوم بالبحث عن معلومة معينة بسرعة كبيرة ويمكن تغيير و تعديل المعلومة في أقل من ثانية واحدة.

٣- الحاسوب أيضاً يستخدم للتحكم في الأجهزة والأدوات الآلية , مثل النظام الهاتفي والسحب الالي في البنوك , وأجهزة الطيران الآلي بالطائرات ,حيث تتجاوب الحواسيب مع المشاكل أكثر من البشر.

٤-إنشاء الوثائق والصور وعرضها:

الأرصاد الجوية تستعين بالحاسوب في التنبؤ بأجواء الطقس و تغير المناخ.تستخدم بعض البرنامج في معالجة الكتابات و النصوص والكتب والخطابات والوثائق المختلفة ومن خلال الحاسوب نستطيع تصحيح الأخطاء الإملائية والتعديل على الجمل والكلمات ومن أهم المستخدمين السكرتيرون و المحاميون و العلماء و الصحفيون.

٥- يمكن أن يستخدم الحاسوب للتحكم في « الروبوت « (الإنسان الآلي) الذي يؤدي المهام المتكررة , مثل أنظمة خطوط التجميع في الصناعة , والتي تعفي العمالة البشرية من الإجهاد الطبيعي والنفسي المصاحب لمثل هذه المهام

سلبيات الحاسوب:

استخدام الحاسوب لا يخلو من السلبيات التي تؤثر على شخصية مستخدمه، حيث تحدثت الوسائل الإعلامية والدراسات العلمية عن تلك السلبيات مثل انتشار الكآبة بين الكثير من مستخدمي الحاسوب، إضافة إلى إمكانية شعورالكثير منهم بالآلام التي تصيب الظهر و توتر العضلات خاصة عضلات الرقبة، وقد يجعل الفرد يشعر بحالات الانعزال عن مجتمعه، والبقاء منكباً على نفسه، وهذه الحالات يمكن أن تكون ناتجة عن مشكلات شخصية ليس لها أية علاقة بالحاسوب، لكن من يصاب بها يجد فيها صديقاً ينسيهم ويأسرهم حيث يهربون إليه حتى من أنفسهم.

إن الجلوس أمام جهاز الكمبيوتر لمدة تزيد عن بعض ساعات قد يتسبب في إجهاد العينين وتصلب الظهر وخدر الأيدى والأقدام وكذلك الإعباء والعديد من الأعراض المرضية الأخرى بما فيها التهاب النفق الرسغي ويحدث هذا النوع من الالتهابات العصيبة في معصم اليد ، وهو مايعرف بالإصابةالناتجة عن تكرار أداء حركات يدوية معينة وتزداد حدة هذه الآعراض بمرور الوقت وعادة ماتظهر بعد عدة سنوات من المواظبة على أداء حركة يدوية بذاتها ،تكون العضلات خلالها متوترة وبمجرد الإصابة بالتهاب أوتار النفق الرسغي تتورم عضلات الرسغ ، ومن ثم تصيب أنسجة العصب العضلية وفي العادة يتعرض الذين يتطلب عملهم اليومي قضاء ساعات طويلة في أداء حركات يدوية متكررة مثل الطباعة على لوحة المفاتيح أكثر من غيرهم لخطر الإصابة بهذه الأعراض.

وبالرغم من كل تلك السلبيات إلا أن في هذه التجربة الشخصية للحاسوب تجعل الطالب وجميع المثقفين الضرورة في دخول هذا العالم المليء بالمهارات والخبرات حيث لا يمكن لأحد منهم الاستغناء عنها في عصرنا هذا، وإذا لم نسارع في الاستفادة من هذه الفرص التي أتيحت لنا اليوم فإننا سندفع الكثير الكثير لكي نلحق بالركب في الغد ويمكن أن يكون أكثر الأفراد ممن تكون حاجتهم في تزايد إلى «الحاسوب» هم الذين يعملون في مجال المدرسة والتعليم من المرحلة الأولى في حياة الفرد، وحتى الوصول إلى الدراسات الجامعية والعليا ومن منكم لا يصدق فليجرب، وسيرى ويلاحظ من حول المستخدمين لهذا الكمبيوتر ويدخلون في عالمه.

هناك ثلاثة اعتبارات جوهرية رئيسية توصي بها مقررات «سلامة بيئة العمل بالنسبة للهيئات التي تعتمد الكمبيوتر في أداء أعمالها:

وضع شاشة الكمبيوتر
وضع لوحة المفاتيح
وضع الجلوس

وضع شاشة الكمبيوتر :

إن الزاوية الأفضل إراحة للعين أثناء النظر إلى شاشة الكمبيوتر ، هي الزاوية التي تتراوح من ١٥ إلى ٣٠ درجة باتجاه الآسفل. يجب أن يكون رأس مستعمل وضع شاشة الكمبيوتر في وضع يسمح بالتخفيف من قوة الضغط الواقعة على عضلات الرقبة إلى أقل حد ممكن ، وأن يمتد الرأس قليلا إلى الآمام بحيث يميل الذقن

بقدر طفيف إلى الأسفل كما يجب عدم رفع الرأس إلى أعلى (إلى الحد الذي يمكن من النظر بالعينين في خط مستقيم أماما أو عاليا) لآن رفع الرأس للآعلى من شأنه أن يجهد عضلات الرقبة و بارتفاع الرأس أيضا يميل مستعمل وضع شاشة الكمبيوتر إلى فتح عينيه بقدر اتساعهما وفي هذه الحالة لا تؤدي الجفون وظيفتها في وقاية العينين من الجفاف أو الملوثات.

يجب وضع شاشات وضع شاشة الكمبيوتر بحيث لاتقطع خطوط ضوئها الساطع مجال الرؤية عند مستعمل وضع شاشة الكمبيوتر ، لآن الوهج المنعكس هو السبب الرئيسي في إجهاد العينين.

وضع لوحة المفاتيح :

يجب أن يكون ثقل الذراع مسنود لتخفيف الحمل المستمر الواقع على الكتف وعضد الذراع وساعده ولهذا ، يجب أن تكون وضع لوحة المفاتيح والفأرة في متناول اليد بحيث يكون العضد قريبا من الجذع . يجب عدم مد العضد كثيرا إلى الأمام للوصول إلى وضع لوحة المفاتيح و يجب أن تكون الساعدان موازيين للآرضية أثناء استعمال وضع لوحة المفاتيح بحيث لا تكون هناك حاجة لأكثر من ارتفاع أو انخفاض طفيف للوصول إلى مجموعة المفاتيح . يجب وضع ساندة صغيرة أمام لوحة المفاتيح مباشرة و بنفس ارتفاعها لتحميل ثقل المعصم.

يفضل أن تكون الزاوية المقررة بين الساعد والعضد بمقدار ٩٠ درجة (أو أقل قليلا) مما يتطلب أن يكون الساعدان موازيين للآرضية عندما تكون الأصابع مرتكزة على لوحة المفاتيح. يجب ألا توضع الشاشة والفأرة أو أى جهاز آخر على نفس سطح الاستناد بل توضع كل واحدة منهما على سطح مستقل بذاته ، بشرط أن يكون ثابتا وقابلا للتعديل.

إن أفضل وضع للمعصم على الإطلاق هو أن يكون مستقيما ، مرتكزا على دعامة ساندة ، بلا انثناء إلى الأعلى أو الأسفل (المد والثنى) ودونما التواء على الجانبين ومثل هذا الوضع يتيح لقنوات الأوتار العصبية أن تسلك طريقا خاليا نسبيا من العوائق عبر النفق الرسغي .

وضع الجلوس :

يجب أن تزيد الزاوية بين الجذع والفخذ عن ٩٠ درجة (ويفضل مابين ١١٠ إلى ١٢٠ درجة) ، كما يجب مد الرجلين قليلا إلى الآمام . إن المفهوم العلمي الأساسي لتفسير صحة هذا الوضع ، هو أن انفراج زاوية الفخذ مع الجذع لأكثر من ٩٠ درجة يقلل من ضغط القرص الفقري وحركة العضلات في الظهر ويعمل على استقامة العمود الفقر ويمكن اتخاذ هذا الوضع الصحيح بالجلوس عاليا بحيث تكون زاوية الفخذين إلى أسفل .استعمل سنادا للقدمين ، إذا كانت قدماك لا تلامسان الأرضية و ارفع مقعدة الكرسي إلى أعلى وأمله بضع درجات إلى الأمام.

يجب أن يكون ظهر الكرسي مساندا للفقرات القطنية أسفل الظهر ، كما يجب أن يكون ارتفاع الكرسي قابلا للتعديل في وضع الجلوس. يجب أن تكون للكرسي قاعدة بخمسة أرجل لتوفير أقصى قدر من الثبات ويجب وضع مرفقي مشعل الكمبيوتر بزاوية قدرها ٩٠ درجة ، مما يسمح للساعدين بالتوازي مع الآرضية.

إرشادات السلامة :

أعط لنفسك فترات منتظمة للاستراحة ، انهض عن كرسيك وتحرك من حولك لأن أي تغير طفيف عن وضع الجلوس ، وأي تحرك بسيط ولو لدقائق معدودة ، يساعدان على ارتخاء العضلات المتوترة.

قم بتمرين أجزاء جسمك التي أصبحت متوترة بعد المكوث لفترات طويلة من العمل على الكمبيوتر : اثن يدك ، وحرك الرقبة بشكل دائري ، وأدر الرأس يمينا ويسارا ، قف على قدميك ومط جسمك.

للحد من إجهاد العينين ، اضبط الإضاءة في مكانك الخاص بالعمل إلى المستوى الذي يريح نظرك ومن وقت لآخر ، ركز عينيك على شيء آخر غير شاشة الكمبيوتر. حول اتجاه شاشة الكمبيوتر لتفادي أية توهجات أو انعكاسات ضوئية مباشرة فإن تعذر ذلك ، يجب الاستعانة بشاشة من النوع المتم المانع للتوهج الضوئي. اضبط ارتفاع شاشة الكمبيوتر بالشكل الذي يوفر الرؤية المريحة دونما اضطرار للانحناء و قم أيضا بضبط درجة السطوع والتباين في إضاءة الشاشة إلى المستوى الأنسب لك.

الدنيا فانية غادرة لاتغرّك بهجتها ؟!

الطالب قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة و السلام على رسول الله

إن ما حملني بل اضطرّني على الكتابة عن الدنيا هي مشاهدتي الناس يغوصون في مستنقع الحياة المادية غارقين لايحرّكهم نداء المنادي إلى النجاة لايرَون يدا تطول إليهم ،فضلاً عن اعتصامها هؤلاء يفتّشون عن السعادة و الفلاح في هذا المستنقع خلال طين و قذارة و ماء ملوّث بالأنجاس ،و كلّما يدبّون بيد أو رجل يمصّهم الماء حتى غرق بعضهم بساقيه ،و الآخر بركبتيه ،و انغمست من هذا السرّة و صارت الحياة لآخر مرّة .

الدنيا في اللغة بمعنى القريب و صارت اسما لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها .(١) وهذه الحياة مذمومة عند المسلمين لأنّها تنفد و تفني ،يقول الله ـ تعالى ـ : « ما عندكم ينفد و ما عند الله باق «(٢) و لاقيمة للذة تأفل و تنقضي عند الفطرة السليمة ،فإنّ الإنسان يفضّل البقاء على الفناء والخلود على الأفول حيث نرى سيدنا آدم نقض عهد ربه كي يحصل على الخلود عندما قال له الشيطان : «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين «(٣) وتلي الآية: «فلمّا ذاقا الشجرة «(٤)

وهناك يطرح علينا سؤال :فلم يفضل هذا الإنسان الذي يحبّ الخلود ،الدنيا الفانية على العقبى الباقية الخالدة ،ويكبّ عليها ويصرف فيها عمره وما يملك من القدرات و الاستعدادات و المواهب ؟و الجواب بديهيّ لأنّه لم يعرف الدنيا و لم يُوقن بالآخرة حقهما ،وأسعى أن أسوق في هذا المقال بعض الأقوال التي تكشف عن حقيقة الدنيا وتبيّن مدى خطورتها و فناءها حتى يقف القارئ على الدرب الصحيح ويحصل له التمييز بين الباقي و الفاني ويسترشد به . وأسأل الله التوفيق لكتابة الصواب .

أمّا بعد :

فإنّ الحياة الدنيا تذمّ بعدّة صفات توفّرت فيها ،منها :١ـ الفناء يقول الله ـ تعالى ـ : « كلّ من عليها فان «(٦) يقول الإمام عبدالقادر الجيلاني : « الدنيا سوق عن قريب ينغلق أغلقوا أبواب رؤية الخلق وافتحوا باب رؤية الحق ـ عزّ وجلّ ـ (٧) و من يكل أمره إلى فانٍ ويثق به و من يشتري متاعه من سوق ينغلق عن قريب إلّا بليد ظاهر جهله .

٢ـ قلّة المتاع : يقول الله ـ تعالى ـ : «فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلّا قليل « قال الإمام الآلوسي في شرح هذه الآية : فما فوائد الدنيا و مقاصدها أو فما التمتّع بها و بلذائذها «في الآخرة إلّا قليل « أيْ في جنب الآخرة مستحقر لايعبأ به (٨). المستورد أخو بني فهر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «مامثل الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم . فلينظر بم يرجع «(٩) و هذا المتاع القليل يمثّل في صورة جميلة تميل قلوب أهلها إليها و تخدعهم و تشغلهم عن الحقّ .

٣ـ الوصول إليها مستحيل : واعلم أنّه لايدرك الدنيا أحد جرى خلفها لأنّها ترحل مدبرة والساعي خلفها يضيّع عمره فقط ولايحصل إلّا على قليلها ،و روى البخاري عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : « ارتحلتْ الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة و لاتكونوا من أبناء الدنيا فإنّ اليوم عمل ولا حساب و غدا حساب ولاعمل « (١٠) .

٤ـ لذاتها زائلة : سلوا أهل القبور كيف زالت عنهم اللذائذ ،يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :

ومن يكن عزّه الدنيا و زينتهافعزّه عن قليل زائل فان (١١)

وهناك إخوتي أحذّركم من الدنيا فإنّها تميل القلوب و تغرّ النفوس ومعظم مبتليها هم العلماء بأوصافها و مضرّاتها يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ فيها : «فلا تغرّنّكم الحياة الدنيا «(١٢) (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ) أي تخدعنكم (الْحَياةُ الدُّنْيا) بزينتها وما تدعوا إليه فتتكلوا عليها وتركنوا إليها وتتركوا العمل للآخرة(١٣).

ثمّ هي لاهية ملهية تشغل طامعي لذّاتها ومشتاقي زينتها بما تزيّنت بها من ألوان معجبة و نقوش محيّرة حتى لايعرفون الحقيقة إلّا إذا يدركهم الأجل وهناك ينادي منادٍ «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»(١٤) و لاجدوى لتوبة عند الاحتضار « وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت»(١٥)

و يكفينا في مذمّة الدنيا قول النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ : «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة « (١٦)

و هي مع ما تملك من صفات رذيلة سخيفة تصلح أن تؤخذ مركبا لرحلة الآخرة يقول الآلوسي في تفسيره روح البيان : « هي نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته « ،وقال الإمام الجيلاني : «المؤمن لا يسكن إلى هذه الدنيا ولا إلى ما فيها يأخذ قسمه منها و يتنحّى بقلبه إلى الحق ـ عزّ وجلّ ـ (١٧)

ألا و إنّ كلّ ابن آدم في الدنيا يتجر في حياته تجارة تهز حياته فالتاجر البارع الراقي هو الذي يشتري الأحسن دواما و متعة بالثمن القليل إذن فاجتهدوا في اشتراء الآخرة الدائمة التالدة بالدنيا الفانية القليلة ،و لا تكونوا من الذين لايخفّف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ولا هم ينظرون .

والله تعالى ينادي أهل الدنيا محذّرا : « من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموما مدحورا « (١٨) فاعتبروا يا أولي الألباب

و إذا أمعنّا النظر في الأحاديث النبويّة و أقوال الأكابر من العلماء نعرف أنّه يجب على من يريد السعادة ألّا يزهد في الدنيا زهد جهّال أهلكهم جهلهم و لانرغب فيها رغبة عشّاق أعمتهم عشقهم وحرصهم فيها .

هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك إلى الزوال
وما ترجو لشيء ليس يبقى
وشيكا ما تغيّره الليالي (١٩)

وكان سيّدنا علي ـ رضي الله عنه ـ يأخذ بلحيته يبكي و قد أرخى الليل سدوله ويقول : « يا دنيا، غرّي غيري ألي تعرّضت، أم إليّ تشوقت، هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير « (٢٠)

المنابع و الإرجاعات

(١) لسان العرب ،وتاج العروس
(٢) نحل ،٩٦
(٣)الأعراف ،٢٠
(٤)الأعراف ،٢٢
(٥) روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا رأت عين ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)
(٦) الرحمن ،٢٦
(٧) الفتح الربّاني للإمام عبدالقادر الجيلاني
(٨) روح البيان للسيد محمود الآلوسي
(٩) ابن ماجه ،كتاب الزهد ،باب مثل الدنيا
(١٠) صحيح البخاري ،كتاب الرقاق ،باب في الأمل و طوله
(١١) ديوان الإمام الشافعي
(١٢) اللقمان ،٣٣
(١٣) تفسير القرطبي للإمام شمس الدين القرطبي
(١٤) يونس ،٩١
(١٥) النساء ،١٨
(١٦) البيهقي شعب الإيمان
(١٧) الفتح الربّاني للإمام عبدالقادر الجيلاني
(١٨) الإسراء ،١٨
(١٩) ديوان الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ
(٢٠) الأمالي لأبي علي القالي ، الجزء الثاني

حوار مع أمين العام و مؤسس جامعة أنوارالعلوم

فضيلة الشيخ مولانا غلام أحمد علي بائي

(حفظه الله)

التعريب: الطالب دين محمد محمد آلة

أبصر النور الشيخ غلام أحمد علي بائي في سنة ١٣١٢ هـ.ش في مدينة مشهد ريزة من توابع مدينة تايباد. و أتم دروسه الابتدائية في مسقط رأسه و تلقى الدروس التمهيدية الحوزويّة في مدينة خواف عند الشيخ مولانا شمس الدين مطهري و سافر سنة ١٣٣٣ إلى باكستان لإكمال دروسه و التحق بمدرسة قاسم العلوم نيوتاون و استفاد من حضرة الأساتذة مولانا مفتي محمود و مولانا درخواستي و مولانا أحمد علي لاهوري (رحمهم الله). و رجع إلى إيران في سنة ١٣٤٢ و قام بدعوة الناس و إرشادهم في قرية سوران و بعد أشهر عندما رأى إلحاح معتمدي المنطقة و الشيوخ الحارة رجع إلى مشهد ريزة التي كانت تعدّ مقرّ المنطقة على التقريب و بعد سنة افتتح جامعة قاسم العلوم في مشهد ريزة بتقبل ٢٠ إلى ٣٠ طالبا ولكنها عطّلت بعد ستة أشهر جرّاء الضغط السياسي من قبل حكومة البهلوي.

و كذلك تصّدى إقامة صلاة الجمعة و دعوةالناس و إرشادهم و زاد أمجاده و مفاخره بتأسيس جامعة أنوارالعلوم بقرية خيرآباد سنة ١٣٥٧هـ.ش و إنشاء جامعة دارالعلوم في قرية ريزة.

والآن إضافة إلى إشراف كلا المركزين المذكورين، يتولّى الاعتناء على الشؤون الدينية والاجتماعية و الإشراف على لجنة حل النزاعات في مدينة مشهد ريزة.

و ما تطالعونه حوار جرى معه في الجامعة.

**سماحة المفضال السلام عليكم ورحمة الله، في البداية قُصّ لنا من حياتكم:

*بسم الله الرحمن الرحيم.

أنا ولدت سنة ١٣١٢ في مدينة مشهد ريزة، و قضيت الدروس الابتدائية في مسقط رأسي و عند ما جاء الشيخ مولانا شمس الدين مطهري (رح) (خريج ديوبند ومؤسس جامعة أحناف) و اسس جامعة ذهبت إلى خواف رجاءً لاستمرار الدروس و أخذت عنه العلم. و في سنة ١٣٣٣ سافرت إلى باكستان قاصدا لإكمال الدروس وتلقيت على كبار العلماء مثل العلامة المفتي محمود، والشيخ درخواستي، والشيخ أحمد علي لاهوري، والشيخ خيرمحمد جالندري والمفتي محمد شفيع ديوبندي (رحمهم الله) و بعد إنهاء الدراسة في سنة ١٣٤٢ رجعت إلى إيران وكان العلماء قليلين في المنطقة آنذاك فبدأت بالجهود الدينية وكنت أسافر إلى القرى المجاورة إيقاظا و إرشاداً للناس حتى تعرّف الناس على تعاليم دينهم و ازداد شوقهم و رغبتهم إلى الدين الحنيف وبادرنا ببناء مسجد يحتاجه الناس في بداية الأمر و الحمدلله كان الناس يستقبلون للأنشطة الدينية بحفاوة وترحاب حتى استطعنا إقامة أولى صلاة للجمعة ثم بعد ذلك بنينا جامعة خيرآباد و ريزة بمساعدة الناس الخيرين و مساعيهم.

** متى و بأيّ دافع بنيت جامعة أنوارالعلوم خيرآباد؟

*بناء على أنّ الحكومة السابقة (الدولة الظالمة) و

موظفي الدولة لا سيما ساواك كانوا يهملون التعاليم الدينية و خدمة القرآن و العلماء بل يمنعون أي نشاط ديني و إسلامي و يسدّون إنشاء كتاتيب القرآن فما زلنا نشعر بالخطر على ديننا إن كانت الأحوال تستمر على هذا المنوال سوف يفقد القرآن و الدين منزلتهما بين الناس، لأجل هذا كنّا نتوقّع و نرجو الفرج حتى جاء الإمام الخميني و طلع فجر الثورة فوجد الإسلام مكانته المفقودة بين الناس و كأن الثورة كانت نوراً لإيقاظ المجتمع و نظراً إلى أنّ الإمام الفقيد كان مدرس الحوزة يعلم أن العلماء و الحوزات العلمية لها دور مهمّ في هداية النّاس، فلذا أمر في بداية الأمر بتأسيس و إنشاء أماكن التعليم و قال كلامه التاريخي (اجعلوا إيران كلها مدرسة).

و كذلك قال في السنة و الشيعة: إنما الشيعة و السنة إخوة و يتساويان في الحقوق و الذين يثيرون الخلاف و النزاع بينهما ليسوا من الشيعة و لا من السنة.

و لأن إقامة الحكومة كانت على الدين فخلّت سبيل التعليم و التعلم ورحّبت بها و هذا كان باعثاً و دافعا لنا في إنشاء الجامعة الإسلامية لإرشاد الناس و إبصارهم في الدين حيث كانوا شديدي الحاجة و لايزالون محتاجين.

فأنا و المرحوم الحاج عبدالغفور رجبعلي زادة و الحاج عبدالحكيم رجبعلي زادة بنينا اللبنة الأولى لجامعة أنوارالعلوم بخيرآباد و كانت القرية خالية من الإمكانيات كالطريق و الكهرباء و الماء السالم و المخبز حتى أن نساء القرية كن يطبخن الخبز للطلاب و في بداية تأسيس الجامعة بدأنا التعليم بأربعة طلاب وبتوفيق الله تعالى هذه الخطوة كانت هي الدافعة لإيجاد النزعة بين الناس فعرفوا أهمية التعليم شيئا فشيئا فازداد عدد الطلاب يوما بعد يومٍ حتى اضطررنا إلى توظيف بعض الأساتذة.

و كان رجال الدولة يتفقدونا أحيانا و يتحابوننا و في الأوائل ما وجدنا مدرسين و لذا اضطررنا بتوظيف العلماء الأفغانيين بمدة ١٤ سنة كالشيخ محمد صديق، والشيخ دين محمد، والشيخ شير أحمد والشيخ عبدالقيوم لكن بعد زمن صار زمام أمور الجامعة و مراقبتها بيد علمائنا.

** كيف ترى الظروف الراهنة للجامعة؟

* بناءً على أن الجامعة بنيت على الإخلاص أخذت ترتقي و تتقدم و بلغ عدد الطلاب ٣٠٠ طالب و منذ سنوات نظراً على الطلب الوافر من قبل الناس و حاجة المجتمع أنشأنا قسم البنات للجامعة و حينئذٍ تتعلم ٤٠٠ طالبةٍ العلوم الدينية ليلا و نهاراً.

و الجامعة إلى الآن تقدمت للمجتمع ٣٠٠ حافظاً للقرآن الكريم وتخرج منها عشرات من العلماء و خريجوا هذه الجامعة علاوة على الإيرانيين بعضهم من خريجي الأفغان (ألذين درسوا و حفظوا القرآن في هذه الجامعة حينما كانوا في إيران) يشتغلون اليوم في أفغانستان بتعليم العلوم الشرعية و يخدمون مجتمعهم.

** كيف كانت حماية الناس لأنشطة الجامعة و كيف كان تعاونهم؟

*إن شعبنا شعب محسن ومتأثر بحب الدين و إنّي أذكر في بداية بناء الجامعة كما ذكرت آنفا كانت النساء يساعدن الطلبة و يطبخن لهم الخبز وهكذا الآن الناس يحبون الجامعة و العلماء لا سيما الأثرياء يساعدونها بأموالهم و يتفقدون أحوال الطلبة و الأساتذة بين الفنية و الأخرى وأتقدم بالشكر الجزيل في هذا المقام عن المتبرّعين وأسأل الله لهم التوفيق.

** ما نصيحتك و توصيتك للناس والشباب؟

* إن نصيحتي و طلبي من الناس لاسيما الشباب أن يعدّوا عدّتهم الدّينية و يكونوا دائما مأنوسين بالقرآن و خدّاماً له و للدين. لأن أي خدمة يفعلونها للدين و إن كانت صغيرة تسجّل في سجل أعمالهم و تصير عروة لهم يوم الدين. و أن يحفظوا وحدتهم و تضامنهم .

و كلمتي إلى المسئولين أن يهتموا بواجبهم و إياهم أن يصدر عنهم ظلم على أحد. و كل شعب رزق مسئولون رحماء فهو شعب سعيد.

حوار موقع أنوارويب مع فضيلة الأستاذ القاري محمد الغفاري

التمهيد: هو من مدينة تربت جام، و إن مهارته الفنية تفيد بأنّ له نجاحاً باهراً في فن التلاوة وقد استفاد كثير من الشباب من تدريسه وهو يقيم صفوف التلاوة بمدن محافظة خراسان كل يوم وهو لا يعرف الكلل. يمنح سماحة الأستاذ محمد الغفاري الشاب النشيط ساعات من وقته لجامعة أنوارالعلوم بخيرآباد حتى ينفع بتلاوته ويعتقد أنّ مستوى حفظ القرآن عن ظهر القلب مرتفع في أهل السنة لكنه يرى أنّ مستوى التلاوة منخفض فشمّر عن ساعد الجدّ ليسدّ هذه الثلمة ويرنو إلى تلاوة صحيحة جميلة جذابة. الآن نخوض في حوار مع القارئ ونقدمّه إلى القراء الكرام.

التعريب: الطالب ياسر غلامي

**من فضلك عرّف نفسك واذكر نبذة من مهنتك القرآنية.

*أنا محمد الغفاري من مدينة تربت جام ولدت سنة ١٣٩٧هـ .ق و أدرس الآن بمدن المحافظة فى صفوف القرآن والمعاهد والجامعات والكليات.

**ما السبب الذي استهواك إلى القرآن؟

*من أهمّ الأسباب التي دلّتني إلى القرآن هو الصوت وموسيقى القرآن الجميل، أعني نغمته الجميلة.

**هل كانت لک أسرة قرآنية؟ أعني هل انتقلت رغبتک إلى القرآن من الجوّ العائلي؟

*ما كانت عندى خلفيات عائلية في القراءة وما كان أحد من أفراد أسرتي يعرف القرآن أكثر مني.

**في أي سنة بدأت التلاوة؟

*اخترت عدّة من الدارسين من قبل المدرسة في حفلة قرآنية سنة ١٤٠٧هـ.ق للتلاوة و كنت منهم ثم أصبحت مجليّاً بينهم في التلاوة من جهة مكتب التسجيل للمدرسة.

**ما السبب الرئيسي الذي تراه في نجاحک في القرآن؟

*السبب في النجاح في أغلب الأحيان يمكن في الرغبة والجهد الدؤوب ليلاً ونهاراً لاستخراج جواهر القرآن.

**هل أحرزت درجة في المباريات القرآنية و في أي دولة رحلت للمسابقات القرآنية؟

*وقد نلت بالمرتبة الثانية في المباراة القرآنية في دولة السعودية سنة ١٤٢٥هـ.ق وسافرت إلى دول لبنان، سوريا، باكستان، تركيا و ... للمشاركة في حفلات القرآن.

**هل تعلّمت التفسير إلى جانب التلاوة؟

*نعم تعلمت التفسير ولا أزال أواصل مسيرة التعلّم.

**ما هي التحضيرات اللازمة على رأيک لتلاوة جميلة، أعني كيف يصبح الشخص قارئاً حاذقاً؟

*الرغبة الشديدة هي السبب الرئيسي في هذا المضمار أوّلاً.

**و ما هو الصوت الجميل؟

*ليس الصوت مناطاً في التلاوة، يمكن لرجل أن يكون ذا صوت جميل ولا توجد فيه رغبة نحو التلاوة ويمكن لرجل أن يكون ذا رغبة كثيرة في التلاوة فيكون قارئاً حاذقاً؛ إذاً فالرغبة مناطٌ للتلاوة.

**هل تقلّد أحداً في التلاوة؟

*لا أقلّد حالياً ولكني أقلّد أثناء القراءة بدون اختيار.

**ما رأيک في تقليد التلاوة ومن قلّدت في بداية الأمر؟
*إن التقليد في بداية الأمر أمرٌ لا محال ولا بد منه، فمن اللازم أن تقلد في البداية لعدم العلم عندک بالتلاوة وقد قلدّت واحداً وعشرين إلى ثلاثة وعشرين قارئاً. إذاً يجب التقليد في بداية تعلم التلاوة ولكن الأفضل أن يبحث القارى عن أسلوب حديث في التلاوة ويستقل به.

**برأيک من هو المقلّد الأفضل للراغبين في التلاوة وإلى أي قراء ترغّب للتقليد والمحاكاة؟
*باعتقادي أن يقلّد من قرّاء مصركالأستاذ مصطفى إسماعيل، لأنه أميرالقرّاء في مصر والأستاذ المنشاوي

والأستاذ عبدالباسط ومن القراء الجدد كالأستاذ شحات أنور، أحمد شبيب ولكنّ الأفضل أن يقلّد الأستاذ مصطفى إسماعيل.

**هل يمكن التقليد من قرّاء دول أخرى دون مصر؟
*لا تصلح دولة أخرى نموذجاً لتقليد قرائها من مصر ولكن ماليزيا و إيران اتّخذتا خطوة في هذا المضمار لا سيما الإيرانيون وقد بذلوا قصارى جهدهم نحو رقيّهم في الصّوت ليكونوا صاحب أسلوب حديث ولكنّهم قلّيلون ومع هذا ما وصل أحد منهم و من ماليزيين إلى حدّ يقلّد منه.

**ما الذي جعل قرّاء مصر قدوة في التقليد والتلاوة؟
*إن القرّاء المصريين ما كان وراءهم حوافز مادية بل وراءهم كانت جاذبة القرآن فاستخرجوها من بحره و منحوها صورة و كيفية؛ والإيرانيون عندما يريدون الثناء على قارىء، يقولون: له حنجرة مصرية، ويحصل هذا من كثرة الممارسة ولكني أعتقد أن كثرة عنايتهم أثرت في صوتهم.

**ما هي دراستک غيرالقرآن وماذا تفعل الآن؟
*لدي شهادة الماجيستر في المعارف ولم أستطع أن أواصل دراستي ولن أستطيع مع كثرة مشاغلي القرآنية وأنا مدرس القرآن.

**إن المجتمع الحديث مع الأسف الشديد بمعزل عن القرآن فكيف يُستهوى إلى القرآن؟
*الخطوة الأولى هي أن لا يحتفل أهل القرآن بالمصالح الشخصية، وأن ينفقوا أوقاتهم على تقدم المجتمع وإذا فعلوا فعلتهم هذه يقبل المجتمع إلى القرآن قلباً وقالباً، ويستقبلونه بحفاوة وترحاب فلا يملّ الناس من ترادها ولا تشبع الآذان من سحر نشيدها وعلى سبيل المثال: إنّ مصرقامت بوضع خطوات جبارة منتجة. لتكوّن بيئة قرآنية حتى جعلت القرآن ثقافة لها.

**نظراً إلى أنک قارئٌ شابٌّ ما هو جمال القرآن وخلاباته التي تستهوي الشباب إليه في رأيک؟
*يعود ذلک إلى ثقافة المجتمع وإن كان القرآن مهجوراً وليس للشباب به علم فلا يميل الشباب إليه وهذا كأنک صاحب لسبيكة الذهب تصونه من الناس فلا يتمنونه أبداً وإذا جعلت الخلابات القرآنية أمام المجتمع للمشاهدة فيستهوى الناس إلى القرآن.

**هل يميل القراء إلى ترجمة القرآن وتفسيره؟
*بالطبع، يرغبون في ترجمة القرآن وتفسيره ليتلوه على حسب معانيه.

**ما هو مستوى التلاوة بين قراء أهل السنة في إيران؟
*من المؤسف إن مستوى التلاوة منخفض ولكن مستوى حفظ القرآن عن ظهر القلب مرتفع و نظراً إلى أن إمكانياتنا ضعيفة في مجال التعليم المناسب والأستاذ الحاذق وعدم تشجيع كافٍ لأن هذا –كما تعلم– هي أحد طرق رفع الثقافة القرآنية ولا بدّ من تعزيز مادي. لماذا مادي؟ لأن الشباب يغرون بالماديات من توظيفه في عرصات التعليم المختلفة ثم بعد أن غاص شاب بحر القرآن يجد لذة لا تقدّر بالثمن فيصبح معنى التوظيف عنده تافهاً.

**هل تربّى جيل جديد قرآني في أهل السنة نظراً إلى النشاطات القرآنية المحققة في السنوات الأخيرة؟
*نبذل إن شاء الله من الجهد أقصاه في هذا المضمار و لا نألو جهداً في انعقاد مجالس وصفوف في مدن المحافظة تلبية لمجتمع أهل السنة كي يرتفع المستوى القرآني لديهم.

**ما هو مستوى التلاوة والتجويد في جامعة أنوارالعلوم؟
*إن مستوى التلاوة والتجويد بحمد الله في تحسنٍ مستمرٍ ولكنه يأخذ وقتاً طويلاً وجهداً متواصلاً.

**ما هي الأوقات المناسبة للتلاوة بالليل والنهار ومتى تستثمر كثيراً من تلاوتك؟
*أوصي الذين يريدون إجادة الصوت واللحن بالجلوس بعد صلاة العصر إلى العشاء ولكن الذين وقعوا في مضمار الرّقي نحو التلاوة ويستطيعون أن يكتشفوا نغمات جديدة،جدير بهم أن يحاولوا بعد صلاة الصبح.

**هل شعرت بالسآمة والملل من جرّاء التلاوة؟
*نعم! من جرّاء التعب تارة ولكنّ التلاوة خاضعة للحالة، فإن كانت معنوية لا أتعب و إن كانت لأجل بعض البرنامج يدخلني التعب تارة.

**بلغني أنك لا تتلو القرآن في حفلات غيرالقرآنية لماذا؟
*كي لا يصبح تلاوة القرآن تعبدّياً وسنة وخصّيصاً للحفلات وهذا بدعة.

**ما رأيك حول هذا الكلام بأن في بعض الأطعمة ضرراً لمن يحاول التلاوة؟
*هذا الكلام خاضع للقارئ فمن جرّب في بعض الأطعمة ضرراً فينبغي له أن يحذفه من برنامجه للطعام، ولا نرى حجة في حذف بقية الأطعمة لسوء تعوّد الحنجرة وأيضا لا بدّ من تجنّب الأشربة الباردة و شرب الشاي الساخن.

**قدّم لنا ذكرى جميلاً من ذكرياتك.

*كنت أقلّد بعض الأصوات منذ نشأتي الأولى وأتذكّر في الصف الخامس من مرحلة الابتدائية كان لنا مؤذن أفغاني في مسقط رأسي وكنت أقلّد منه حتى أدركني شهر رمضان في ذات يوم منه أوشك وقت الإفطار فأخذت بالتقليد من المؤذن وإذا سمعت صوت امرأة من جيراننا تنادي أولاده بالإفطار فخاطبتها بأعلى صوتي أنا أذّنت... أنا أذنت... ولكنّها ما قبلت وحين ثبت لها هذا الأمر شفت غلتها.

**نشكركم على إتاحة هذه الفرصة مع تمنّياتنا لكم بالنجاح والتوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله.

إبراهيم يوسف بور

السارق

سرق رجلٌ صُرّة من الدراهم ، ومضى حتى أتى إلى المسجد فدخل يصلّي. فقرأ الإمام: «وما تلك بيمينك ياموسى» وكان اسمَ الأعرابي. فقال: لا شكّ أنك ساحرٌ. ثم رمى الصرّة وخرج هارباً.

اللصّان والحمار

قيل إن لصّين سرقا حماراً ومضى أحدهما ليبيعه. فقابله رجل معه طبق فيه سمك، فقال له: أتبيع هذا الحمار؟. قال: نعم. قال له: أمسك هذا الطبق حتى أركبه وأجرّبه، فإن أعجبني اشتريته بثمن يعجبك. فأمسك اللص الطبق وركب الرجل الحمار يردّده ويجريه ذهاباً وإياباً حتى ابتعد عن اللص كثيراً. فدخل بعض الأزقّة ومازال يقطع به من زقاق إلى آخر حتى اختفى عنه بالكلية. فأخذت اللص الحيرة من ذلك وعرف أخيراً أنها حيلة عليه. فرجع بالطبق فالتقاه رفيقه فقال: ما فعلت بالحمار هل بعته. قال: نعم. قال: بكم. قال برأس ماله وهذا الطبق ربحٌ.

كلب وشوحة

كلب مرةً خطف بضعة لحم من المسلخ ونزل يخوض في النهر. فنظر ظلّها في الماء وإذا هي أكبر من التي معه. فرمى التي معه، فانحدرت شوحة، فأخذتها. وجعل الكلب يجري في طلب الكبيرة فلم يجد شيئاً. فرجع في طلب التي كانت معه فلم يصبها. فقال: ويحي أنا الذي ألقيت نفسي في الغرور. لأني ضيّعت ما كان تحت يدي. وسعيت في طلب ما ليس هو تحت يدي ولا يصلح لي (مغزاه) لا ينبغي للإنسان أن يترك شيئاً قليلاً موجوداً ويطلب شيئاً كبيراً مفقوداً.

أسد وثور

أسد مرة أراد أن يفترس ثوراً فلم يجسر عليه لشدته. فمضى إليه متملقاً قائلاً: قد ذبحت خروفاً سميناً وأشتهي أن تأكل عندي هذه الليلة منه. فأجاب الثور إلى ذلك. فلما وصل إلى العرين ونظره فإذا الأسد قد أعد حطباً كثيراً وخَلاقِين كباراً فولى هارباً. فقال له الأسد: ما لك وليت بعد مجيئك إلى هنا. فقال له الثور: لأني علمت أن هذا الاستعداد لما هو أكبر من الخروف (معناه) أنه ينبغي للعاقل أن لا يصدق عدوه.

حِكَمٌ وأمثال سائرة

إنّ الحديد بالحديد يفلَح.

إنّ خيراً من الخير فاعلُه.

عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان.

عند الامتحان يكرَم المرء أو يُهان.

لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثله.

لا تشرب السمّ اتكالاً على ما عندك من الترياق.

شعاء الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى.

لا يجد الأحمق لذة الحكمة كما لا يلتذّ بالورد صاحب الزكمة.

ظَهر العتاب خير من مكنون الحقد.

قال الجدار للوتد: لمَ تشقّني؟ قال: سل من يدقّني.

حِكَم لابن المقفّع

إنّ أحق ما صان الرجلُ أمرُ دينه.

الآلف للدنيا مغترٌّ.

القلب أسرع تقلّباً من الطَرْف.

أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم.

الاعتراف يؤدّي إلى التوبة.

الجواد من بذل ما يُضَنّ به.

الاستماع أسلم من القبول.

كمون الحقود ككمون النار في العود.
التواضع يورث المحبة.
من عذب لسانه كثر إخوانه.
سرور الدنيا كأحلام النائم.
أنفع الكنوز العمل الصالح.
ايت إلى الناس ما تحبّ أن يؤتى إليک.
استصغر المشقّة إذا أدّت منفعة.
بالحزم يتمّ الظفر.
الدنيا قد تُدرَک بالجهل كما تُدرَک بالعقل.
أحسن العمل الصالح ما كان بصدق النية.
لا تحمد نفسک على ما تركت من الذنوب عجزاً.
بالرسول يعرف قدر المرسِل.
لا رأي لمن انفرد برأيه.
أكمل النصحاء من لم يكتم صاحبَه نصيحةً وإن استقلّها.
استعن بالصمت على إطفاء الغضب.
كن في الحرص على معرفة عيبک بمنزلة عدوّک في معرفة ذلک.
قرب الصالحين داعٍ للصلاح.
من عدم مالَه أنكره أهلُه.
الضعيف المحترس من العداوة أقرب إلى السلامة من القوي المغترّ.
آفة العقل العجب.
أحسن المدح أصدقه.
الإحسان يقطع اللسان.

قصة وعبرة

المزارع والحصان

وقع حصان أحد المزارعين في بئر مياه عميقة ولكنها جافة بدأ الحيوان بالصهيل... واستمر هكذا عدة ساعات.

كان المزارع خلالها يبحث الموقف ويفكر كيف يستعيد الحصان؟ ولم يستغرق الأمر طويلا كي يقنع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزا وأن تكلفة استخراجه تقترب من تكلفة شراء حصان آخر هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل وتحتاج إلى ردمها بأي شكل.

وهكذا نادى المزارع جيرانه وطلب منهم مساعدته في ردم البئر كي يحل مشكلتين في آن واحد،التخلص من البئر الجافة ودفن الحصان وبدأ الجميع بالمعاول والجواريف في جمع الأتربة والنفايات وإلقائها في البئر.. في بادئ الأمر، أدرك الحصان حقيقة ما يجري حيث أخذ في الصهيل بصوت عال يملؤه الألم وطلب النجدة وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة، وبعد رمي كمية قليلة من الأتربة نظر المزارع إلى داخل البئر وقد صعق لما رآه فقد وجد الحصان مشغولا بهزّ الظهر فكلما سقطت عليه الأتربة يرميها بدوره على الأرض ويرتفع هو بمقدار خطوة واحدة للأعلى وهكذا استمر الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر فتقع على ظهر الحصان فيهز ظهره فتسقط على الأرض حيث يرتفع خطوة بخطوة إلى الأعلى وبعدما امتلأت البئر اقترب الحصان للأعلى وقفز قفزة بسيطة وصل بها إلى خارج البئر بسلام كذلك الحياة تلقي بأوجائها وأثقالها عليك كلما حاولت أن تنسى همومك فهي لن تنساك وسوف تواصل إلقاء نفسها عليك وكل مشكلة تواجهك في الحياة هي حفنة تراب، كذلك هي الحياة تلقي بأوجاعها وأثقالها عليك كلما حاولت أن تنسى همومك يجب أن تنفضها عن ظهرك حتى تتغلب عليها وترتفع بذلك خطوة للأعلى انفض الهموم جانبا وخذ خطوة إلى الأعلى لتجد نفسك يوما على القمة لاتتوقف ولاتستلم أبدا مهما شعرت أن الآخرين يريدون دفنك حيا اجعل عقلك خاليا من القلق عش حياتك ببساطة أكثر من العطاء وتوقع المصاعب توقع أن تأخذ القليل توكل على الله واطمئن بعدالته.

إبراهيم يوسف بور

الاستراحة

أمي

أفتش في وجه كل النساء
و بين الحروف و بين العبر
أساءل عنها نجوم السماء
و رمل الصحاوى و قطر المطر
أجوب بفكري شواطي البحار
و ليل الهجير و عندالسحر
أناجي الإله العظيم القديم
وأرجو لقاها فهل من خبر
وفات الزمان و غاب المكان
وضاع العبير و تاه الأثر
و قلبي جريح و عمري صريع
و روحي اسير فأين المفرّ؟
و هم يزيد و ذنب يعيد
جروح الشقاء و ظلم البشر
فآه إلهى ...رجاؤک جاهي
و أنسک راحي بدنيا الخطر

(سامية محمدإسماعيل)

***

مخترعات

التلفون اكتشفه العالم الإنجليزي جراهام بل عام ١٨٧٦

أول قاطرة سكك حديدية تجارية: أنتجها العالم الإنجليزي جورج ستيفنسون عام ١٨٢٩

المذياع: اخترعه العالم دي فورست عام ١٩٠٦ م

الآلة الكاتبة : اخترعها العالم هنري مل عام ١٧١٤ م

الاشعة فوق البنفسجية و تحت الحمراء اكتشفها السيراسحق نينوتن

***

سور الصين العظيم :هو سور يمتد على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين (جمهورية الصين الشعبية)، من تشنهوانغتاو على خليج بحر بوهاي (البحر الأصفر) في الشرق إلى منطقة غاوتاي في مقاطعة غانسو في الغرب.

تم بناء سور آخر إلى الجنوب، وامتد من منطقة بكين إلى هاندن.

التاريخ : تم بناء أولى الأجزاء من السور أثناء عهد حكام «تركيو صبحيو-تشانغو» كان البناء الجديد يسمح لهم بحماية مملكتهم من هجمات الشعوب الشمالية(التركية: من ترك ومنغول وتونغوز=منشوريين)، وبالأخص «شييونغنو=هيونغ-نو =الهون»، إحدى القبائل من شعب الهون التركي (راجع: أتيلا). قام أحد حكام أسرة «تشين»، وهو «شي هوانغدي» ببناء أغلب أجزاء السور، كان هو أيضا يخشى الحملات التي كانت تشن من قبل قبائل بدوية من السهوب الشمالية.

بعد توحيد الصين من قبل «تشين شي هوانغ» (٢٢١ ق.م) تسارعت وتيرة بناء السور، انتهت الأعمال سنة ٢٠٤ ق.م، بعد أن شارك فيها أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ شخص. واصلت أسرات «هان» (٢٠٢ ق.م) ثم «سوي» (٥٨٩-٦١٨ م) أعمال البناء. ساهمت أسرة «منغ» (١٣٦٨-١٦٤٤ م) في مد السور وتدعيمه، كما تم استبدال الأجزاء التي بنيت بالطين، ببناءات من الطوب. بلغ البناء طوله النهائي (٦,٧٠٠ كلم) وامتد بموازاة الأنهار المجاورة وتشكلت انحناءاته مع تضاريس الجبال والتلال التي يجتازها. أضيف سور الصين العظيم إلى قائمة التراث العالمي التي حددتها اليونسكو عام ١٩٨٧.

تم بناء السور من الطين والحجارة، غطي جانبه الشرقي بالطوب. يبلغ عرضه ٤,٦ متر إلى ٩,١ مترا في قاعدته (بمعدل ٦ أمتار)، يصبح ضيقا في أعلاه (٣,٧ م). يتراوح طوله بين ٣ و٨ أمتار. وضعت أبراج للحراسة يبلغ طولها الإجمالي ١٢ مترا كل ٢٠٠ متر تقريبا. تعتبر الجهة الشرقية من السور والتي تمتد على بضعة مئات من الكيلومترات أحسن الأجزاء المحفوظة، بينما لم تتبقى من الأجزاء الأخرى غير آثار بسيطة.

رغم كل الجهود التي بذلها الحكام الصينيون لإنهاء بناءه، لم يقم السور بمهمته المطلوبة في الدفاع عن البلاد ضد هجمات الشعوب البدوية (البرابرة). وحدها الغزوات التي قام بها أباطرة ملوك «تشنغ»، والذين كانوا ينحدرون بدورهم من أحد هذه الشعوب، سمحت للبلاد بالتخلص من هذه التهديدات.

***

لؤلؤ: اللؤلؤ عبارة عن افراز صلب كروي يتشكل داخل صدفة بعض أنواع الرخويات والمحار وتستخدم كحجر كريم.

تفرز تلك المادة من خلايا الظهارية (في الطية أو في فص أو فصان في

الجدار المبطن للمحارة في الرخويات) وهو نسيج ستائري بين الصدفة والجسم، ويفرز في طبقات متتابعة حول جسم مزعج عادة ما تكون طفيليات في حالة اللآلئ الطبيعية يعلق في النسيج الناعم للمحار • اللؤلؤة تبنى من طبقات من الأرجونيت أو الكالسيت (كربونات الكاليسوم المتبلورة) وتمسك الطبقات ببعضها البعض بمادة كونكيولين (مادة عضوية قرنية قشرية صلبة) وتركيبها مشابه لتركيب عرق اللؤلؤ الذي يشكل الطبقة الداخلية لصدفة المحار•

عقد اللؤلؤ

مادة صلبة ناعمة قزحية اللون تشكل بطانة بعض الأصداف وتستخدم في صنع الأزرار والحلي•suri

***

قَنَوات(قناة):کانال ها،شبکه ها

مُضطَهَدٌ: مظلوم ، ستمدیده

خُبَراء : کارشناسان

الأمين العام : دبیر کل

الشرق الأوسط : خاورمیانه

مائة بالمائة :صددرصد،بطورکامل

فَزّاعة:ترسناک، مترسک

انقلابٌ عَسكريٌ :کودتای نظامی

الحَداثة : نوگرایی، تجدد

ذاهِل : گیج، فراموش کار

مُناضِلٌ : جنگجو، مبارز

لا مُبَرِّرَ :هیچ توجیه ای نیست

لا غَروَ:تعجبی ندارد،جای تعجب نیست

لا مَناصَ منه :از آن گریزی نیست

نَفَثاتُ الأقلام:آنچه ازقلم جاری می شود،آثار ادبی و نگارش ها

رُوّاد : پیشگامان، طلایه داران

المَوارِدُ البِيولوجِيّة: منابع زیست محیطی

صُعلُوک : گدا ، راهزن

شُرطةُ السَّير: پلیس راهنمایی و رانندگی

سَيَّسَ: سیاسی کرد ، جنبه سیاسی داد

سياسةُ الكَيلِ بِمِكيالَين: سیاست دوپهلو،سیاست دوگانه

سادتي الأفاضِل: سروران گرامی

سُمُوُّ الأمير: عالیجناب(خطاب به امیران)

طالمَا: دیرزمانی، چه بسیار

قَلَّما: به ندرت ، کمتر

المُستوَى اللّائِق: سطح مطلوب

سَنَتَطَرَّقُ إلى: به آن خواهیم پرداخت

لازِلنا نَرشُفُ مِن مَعينِها:هنوز از سرچشمه آن آب می نوشیم

لا ضَيرَ : عیبی ندارد

مُنَى : آرزوها

هَمُّهُ : غم و اندوهش، دغدغه خاطرش

المَطعَم : سالن غذا خوری

دَكاكِين : دکانها ، مغازه ها

فَلُّهُم: بقایای آنها، بازمانده های آنها

قَضَوا نَحبَهُم : جان باختند

السّكَّة : گاوآهن ، راه ، کوچه

لَبُوس : لباس

***

« تحرُصُ القَنواتُ التِلفِزيونيّةُ على معرفةِ عددِ المُشاهِدين و مَدَى شَعبِيّة كُلّ بَرنامِج على انفِرادٍ» :

کانال های تلویزیونی بسیار مشتاقند تا تعداد بینندگان ومیزان محبوبیت هر برنامه را بدانند

***

«ترک الفلّاحون سَكَّتَهم وأقفَلَ التُّجّارُ دَكاكِينَهم وغَادَرَ النّاسُ أوطانَهم،...ورجع فَلُّهم إلى قُلَل الجِبال فاعتَصَمُوا بهاوقَضَوا نَحبَهم في الجهاد»:

کشاورزان، گاوآهن(ادوات کشاورزی) را رها کردندوتاجران،مغازه هایشان را بستندومردم وطن هایشان را ترک کردندو...وبازماندگانشان به سر قله ها رفتندودرآنجا پناه گرفتند و در جهاد جان باختند.

قصص مختارة

نصح لقمان الحكيم ابنه نصيحة قيمة قال : يا بني صم اليوم واكتب كل ما تكلمت به و في الليل أرني تقريرا إجماليا مما كتبت و في الليل قدم الابن ما كتبه و استغرق وقتا طويلا و ما بقي مجال للإفطار فنام ، فقدم تقريره في الليل التالي و هلم جرا و بعد أربع ليال جاءه الأب و سكت الإبن فقال الأب : أخبرني بما تحدثت اليوم ، قال : إني ما نطقت اليوم شيئاً فانتهز الأب الفرصة و قال : تعال و كل الخبز و استمرفي الكلام و قال : إن الذين يُقللون الكلام يفرحون يوم القيامة كما فرحت الآن.

الحجاج بن يوسف

لقد كان في زمن الحجاج بن يوسف رجل مستجاب الدعوة فدعاه إليه و وافقه الرجل وأتي الحجاج و قال : ادع لي خيراً قال الرجل : اللهم أمته ، فعلت وجهَ الحجاج صفرةٌ و قال أيها الرجل : ما شأن هذا الدعاء؟ ثم أجابه سريعا هذا الدعاء يكفيك و جميع الناس . كما قال النبي «صلى الله عليه وسلم» تحفة المؤمن الموت.

الطالب عارف شيخ جامي

با يزيد البسطامي

طاووس العارفين {بايزيد البسطامي}

«رحمه الله» كان قلبه مطمئناً بالإيمان معلقاً بالإخلاص مستعيناً بالله تعالى و في ليل من الليالي شد المئزر و رفع يديه مستقبل القبلة و دعا من صميم قلبه وشق عنان السماء بدعائه ، يا رب أرضني بلقائك إن قلبي حزين و نفسي كئيبة حينئذ نادى منادٍ إنك قد أعجبتك نفسك و إذا تركت الأنانية و حب الذات فحينئذ ، اطلب مني اللقاء.

إصلاح ذات البين

كانت لرجلين مزرعة ورثا من أبيهما و لا يزالان يشاركان في الزراعة أعواماً متمادية و في يوم من الأيام على حسب الاتفاق ، وقع بينهما نقاش و بعد فترة يسيرة صار هذا النقاش باعثاً على فراقهما . و في صبيحة يوم دُق باب الأخ الأكبر على حسب صُدفة و حينما فتح الباب فإذا هو نجار وقال النجار: كنت أبحث عن عملٍ هل تجد عندك عملاً في البيت أو المزرعة حتى أساعدكم؟ قال الأخ الأكبر: نعم ، لقد حضرت في أوانه و قال أُنظر إلى تلك المزرعة إنها لي و لأخي ، فدقق النظر إلى النهر التي وقعت فيها قد حفرها أخي الصغير بسبب العداوة و إني أريد أن تبني بيني و بينه حصاراً حتى لا أراه من بعد . و إذا توسطت الشمس ، ودعه و ذهب إلى المدينة لشراء ما يحتاج إليه و رجع بعد الزوال مقبلاً فحدقت عيناه وما رأى إلا جسراً على النهر فغضب و صرخ على النجار ، لمادا فعلت كذا ؟ وكان الكلام على وشك النهاية حتى عبر الأخ الصغير فحينئذ رأى الجسر و علم أن أخاه أمر بصنعه فسعى إليه و اعتنقه و اعتذر مما فعل (أي حفر النهر) و إذا فارق الأخ الأكبر أخاه ، رأى الأخ الأكبر النجار يذهب و انطلق إليه و أعرب عن شكره له فقال : أُمكث أياماً فأجابه سريعاً ، أحب البقاء و لكني أرى جسوراً كثيرة عليّ وصلها .

خطب الجمعة

في هذه الجمعة كان الشيخ الأمتي ضيفا لصلاة الجمعة في خيرآباد وألقى خطابه حول صفات المؤمنين مبتدئا بالآية الكريمة : «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون»

قال فضيلته: إن الله . سبحانه وتعالى . جمع بين صفات المؤمنين في هذه الآية وحصرها حيث يتأتى منه التأكيد فبدأ الله بالصفة الأولى وهي سيطرة عظمة الله على قلوب المؤمنين حيث تخاف وتوجل من ذات تمتد دائرة سلطانه من العرش إلى الفرش ويشتمل على الأجسام الكبيرة والذرات الصغيرة، كل شيء منقاد بأمره،ولاسماح لشيء أن يتحرك أويسكن إلا بإذنه أو إرادته، حتى السماوات تئطّ من عظمة الله وجبروته وحقّ لها أن تئطّ لما ورد في الحديث،فالمسلم لا يزال يتصوّر هذه العظمة ويتحلّى بها.

الصفة الثانية هي التأثر بالقرآن الكريم ووقعه في القلب وهناك للقرآن أربعة حقوق، يجب على المسلم أن يؤديها: الأوّل أن يقوم بتلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار كما حرّض الله . تعالى . على ذلك في آيات عديدة، منها: قوله . تعالى .: «واتل ماأوحي إليك من كتاب ربك» وأيضا قال . جل مجده .: «اتل ماأوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة» ويمدح أهل الكتاب بأنهم يتلون القرآن ويؤدون حقه حيث قال: «من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات أناء الليل وهم يسجدون»

الحق الثاني:هو التدبر في القرآن حيث يقف عند كل آية يتلوها ويتأمل فيها ويدخل في أغوار الآية ويعيش معها، ويجعل نفسه تعالج التصاوير التي رسمها الله من أهل الجنة والنار.

والقرآن الكريم نزل ليتدبر في آياته حيث قال: «كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته» وأيضا قال في هذا الصدد على سبيل الشكوى: «أفلم يدبروا القول». الحق الثالث: هو العمل بالقرآن والتزين بما قال الله في حق المؤمنين والتجنب عما قال في الكفار والفاسقين ويراقب نفسه هل عمل بما قرأ أو أهمله وتركه؟ ويسعى أن يتصف بالصفات الحميدة الواردة في القرآن ويكون من العاملين.الحق الرابع: هو تبليغ الكتاب ونشره بين الأمة والسعي لتمكينه في القلوب وحث الناس على الإقبال إليه بالتلاوة والعمل وجعله دستورا وقانونا للحياة.نعم هذه الحقوق إذا أديت، تأتي بالعجائب في حياة المسلم ومأسعد من أتى بها.

أما الصفة الثالثة: هي إقامة الصلاة على وجهها الأتم بحيث يراعي الأداب والسنن في الوضوء ويدخل المسجد متأدبا وخاشعا، ويؤدي أركان الصلاة كما وردت في السنة، ويهتم بالخشوع في الصلاة ويتصور عظمة الله حين التكبير وأنه أكبر من كل شيء ويتأمل في الفاتحة ويقف حين مسألة الهداية ويرددها تكرارا، ويتوجه بقلبه إلى الله.

الصفة الرابعة: من صفات المؤمنين هي الإنفاق والإنفاق في سبيل الله أمارة لإيمان المسلم باليوم الآخر ووثوقه بلقاء يوم يجزى العبد بما عمل وأنفق وسوف يحصل على حسناته.

إذا تجمعت هذه الأربعة في المسلم، فيكون المسلم مؤمنا حقا وفي وصفهم يقول الله: «أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم».

وأخيرا أرجو الله أن يجعلني وإياكم من المؤمنين الحقيقيين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ ـ وجوب العشر على الموجر أو المستأجر؟

في هذه الآونة الأخيرة وجوب العشر على المستأجر لأنّ غلة التي يأخذها الموجر أقل بالنسبة للمنتجات الزراعية التي تحصل للمستأجر

و في الدر:

«و العشر على الموجر كخراج موظف و قالا على المستأجر كمستعير مسلم،و في الحاوي: و بقولهما نأخذ».

و في الرد:

«(قوله: و بقولهما نأخذ....) قلْتُ: لكن في زماننا عامة الأوقاف من القرى والمزارع لرضا المُسْتأجر بتحمل غراماتها ومؤنها يستأجرها بدون أجر المثل بحيث لا تفي الأجرة، ولاأضعافها بالعشر أو خراج المقاسمة، فلا ينبغي العدول عن الإفتاء بقولهما في ذلك لأنَّهم في زماننا يقدرون أجرة المثل بناء على أنَّ الأجْرةَ سالمة لجهة الوقف ولا شيء عليه من عشر وغيره، أمَّا لو اعتبر دفع العشر من جهة الوَقْف وأن المستأجر ليس عليه سوى الأُجْرة فإنَّ أُجْرةَ المثل تزيد أضعافاً كثيرة كما لا يخفى، فإن أمكن أخذ الأجرة كاملة يفتى بقول الإمام، وإلاَّ فبقولهما لما يلزم عليه من الضَّرر الواضح الذي لا يقول به أحد، والله تعالى أعلم.».(رد المحتار: ٢/ ٦٠)

و في الفقه الاسلامي للزحيلي، بعد ذكر الاختلاف بين الإمام وصاحبيه:

«فإن كان إيجاب الزكاة على المستأجر أنفع للفقراء وجبت عليه و به أفتى المتأخرون».(الفقه الإسلامي و أدلته: ٢/ ٨٢٠)

والله اعلم بالصواب

٢.إذا حصد الحاصد بالنصف أو الثلث أو الربع العشر عليه أم على المالك؟

لابد للمالك قبل أن يخرج مؤن الحاصد أن يعطي العشر من مجموع المحصول ثم يخرج سهام الحاصد أعني عشر سهام الحاصد على مالك الأرض لا على الحاصد.

و في شرح الوقاية:

«بلارفع مؤن الزرع أي تجب الوظيفة وهي عشر الكل أو نصفه لا أنه يرفع مؤن الزرع كأجر الحصاد و نحوه ثم يعطي الوظيفة و هي عشر الباقي أو نصفه».(شرح وقاية: ١/ ٢٩٤ط باكستان)

و في الدر:

«بلا رفع مؤن أي كلف الزراع و بلا إخراج البذر لتصريحهم بالعشر في كل الخارج».

و في الرد:

«(قوله: بلا رفع مؤن) أي يجب العشر في الأول و نصفه في الثاني بلا رفع أجرة العمال و نفقة البقر وكري الأنهار و أجرة الحافظ و نحو ذلك».(رد المحتار: ٢/ ٥٦)

والله أعلم بالصواب.

٣.هل للزعفران حد معين لإعطاء العشر أم لا ؟

ليس للزعفران حد معين عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

في البحر:

«يجب (أي العشر) في عسل أرض العشر و مسقي سماء و سيح بلا شرط نصاب و بقاء، إلا الحطب و القصب و الحشيش.

و أما قوله: (بلا شرط نصاب وبقاء) فمذهب الإمام».(البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٢/ ٢٣٧)

والله أعلم بالصواب.

٤.هل يجب العشر على المديون و المقروض أم لا؟

نعم يجب العشر و ليس الدين مانعا عن وجوب العشر.

و في الدر:

«و يؤخذ من التركة و يجب مع الدين».(الدر المختار: ٢/ ٥٤ كذا في الفقه الإسلامي: ٢/ ٨٠٥)

و في البدائع:

«وكذا عدم الدين ليس بشرط لوجوب العشر لأن الدين لا يمنع وجوب العشر في ظاهر الرواية بخلاف الزكاة المعهودة».(بدائع الصنايع: ٢/ ٥٧)

والله أعلم بالصواب.

قتل واحتفالات في مصر بذكرى ثورة يناير

أحيا المصريون أمس السبت الذكرى الثالثة لثورة ٢٥ يناير على وقع مواجهات وقتل، حيث قتل أكثر من خمسين شخصا وجرح المئات في اشتباكات بين قوات الأمن ومتظاهرين مناهضين للانقلاب العسكري في مناطق مختلفة، في حين شهد ميدان التحرير احتفالات دعت إليها سلطات الانقلاب، ووقعت خلالها حوادث تحرش وسط إجراءات أمنية مشددة.

وأعلنت وزارة الصحة اليوم مصرع ٤٩ شخصا على الأقل في خلال الـ٢٤ ساعة الأخيرة. وضمت قائمة القتلى ٢٢ شخصا لقوا مصرعهم بمنطقة الألف مسكن بالقاهرة وحدها، ما دفع المستشفى الميداني بالمنطقة إلى إرسال استغاثة عاجلة لطلب المساعدة لاستيعاب الجرحى الذين وصلوا إليه. وقال مصدر أمني إنه تم اعتقال نحو أربعمائة شخص خلال المواجهات.

وشهدت أحياء المطرية والمرج والهرم والمهندسين و٦ أكتوبر مظاهرات رافضة للانقلاب شهدت مواجهات مع قوات الأمن، التي استخدمت قنابل الغاز المدمع والخرطوش والرصاص الحي لتفريق المتظاهرين.كما قتل اثنان بمحافظة المنيا بالصعيد وشخص واحد بالإسكندرية، وقال المتحدث باسم وزارة الصحة إن ١٧٦ شخصا أصيبوا، خرج منهم ٣٧ من المستشفيات ولا زال ١٣٠ تحت العلاج.

ففي الجيزة والمنيا والإسكندرية، قتل عدد من الأشخاص عقب مظاهرات رفعت صورا للرئيس المعزول محمد مرسي ورددت شعارات مناهضة للانقلاب ومطالبة بعودة الشرعية.

حقوقيون يكشفون عن مذبحة مروعة جديدة ضد مسلمي بورما

كشفت جماعة معنية بحقوق الانسان عن مذبحة جديدة مروعة قامت بها قوات الأمن في بورما ضد المسلمين.

ونقلت عن شهود عيان قولهم: إن قوات الامن في غرب بورما قتلت ٤٠ من مسلمي الروهينجا الاسبوع الماضي بينهم نساء وأطفال.

وقالت جماعة فورتيفاي رايتس ومقرها بانكوك أنها تحدثت إلى شهود ومصادر أخرى جديرة بالثقة أكدت وقوع المذبحة التي تمثل أكثر الأحداث دموية في ولاية الراخين بغرب ميانمار منذ أكتوبر الماضي.

وأضافت في بيان «قد يكون العدد الفعلي للقتلى أكبر لكن المعلومات مقيدة بضوابط تفرضها الحكومة.»

واتضحت معالم المذبحة بعد اشتباك يوم ١٣ يناير بين الشرطة وقرويين مسلمين في بلدة موانجداو النائية التي لا يسمح للصحفيين بدخولها بينما تفرض قيود صارمة على دخول جماعات المساعدات الانسانية اليها.من جهتها, دعت الأمم المتحدة والسفارتان الامريكية والبريطانية في بورما بفتح تحقيق للكشف عن حقيقة ما جرى.يشار إلى أن الآلاف من المسلمين قد قتلوا في أعمال عنف شنتها الحكومة وجماعات بوذية متطرفة العام الماضي.

وقد أدت الهجمات لهجرة عشرات الآلاف من المسلمين إلى دول مجاورة.

وترفض الحكومة الاعتراف بمسلمي الروهينجا وتعتبرهم مهاجرين وليس لهم حق المواطنة.المصدر: المسلم

أفريقيا الوسطى: ميليشيات نصرانية تجبر المسلمين على ترك منازلهم

ذكرت صحف إلكترونية إفريقية أن الأحياء التي يسكنها المسلمون في العاصمة بانغي بأفريقيا الوسطى أصبحت صامتة ومخيفة وفارغة تمامًا من سكانها، وكل المنازل هناك نُهبت تمامًا، وقد أزيلت حتى الأبواب الأمامية للمنازل، وأصبحت غير صالحة للسكن فيها.

وبحسب موقع «أوول أفريكا» الأفريقي، فإن معظم سكان البلدة من المسلمين فروا، أو هُجِّروا قسرًا من قبل الهجمات الشرسة التي تقوم بها ميليشيات «البالاكا» النصرانية.

وأشار الموقع إلى أن السكان المشردين الآخرين الذين تحدوا نقاط التفتيش بحثًا عن ملجأ في العاصمة يروون قصصًا مشابهة من التحديات الصعبة التي واجهتهم.وأفاد الموقع أنه إذا لم يتم فعل أي شيء لكبح جماح ميليشيات البالاكا، فهناك خطر حقيقي على المسلمين من أن العديد من أعضاء الأقلية المسلمة قد ينتهي بهم الأمر إلى رحلة في اتجاه واحد للخروج من البلاد.يذكر أنه قتل عشرة أشخاص على الأقل أمس الأربعاء جراء أعمال عنف جديدة في عاصمة أفريقيا الوسطى بانغي، بالتزامن مع استعداد الرئيسة الانتقالية سمبا بنزا لأداء اليمين، وتعيين رئيس للوزراء اليوم الخميس.

وسقط القتلى في اشتباكات بين مقاتلي سيليكا والميليشيات «المسيحية» المعروفة باسم مناهضي بلاكا (الميليشيات المسيحية) قرب معسكر كاسايي في بانغي، بحسب الجزيرة نت.وقال شهود عيان: إنهم شاهدوا جثث ستة من عناصر سيليكا أمام السجن المركزي وأربعة مدنيين على أطراف السجن، فيما أوضح مصدر دبلوماسي أن «أربعة من سيليكا كانوا في السجن قتلوا على أيدي الميليشيات المسيحية».المصدر: مفكرة الاسلام

الإسلام في بريطانيا.. الدخول في دين الله أفواجا

رغم انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل متصاعد في بريطانيا، وتزايد معدل الأعمال العدائية ضد المسلمين هناك، والهجوم العنصري البغيض ضد الإسلام في مختلف أنحاء البلاد، إلا إن الإسلام هو الدين الأسرع انتشارا في بريطانيا، وفي الوقت الذي تزيد فيه موجات الكراهية، خاصة في وسائل الإعلام البريطانية، تزداد أعداد المسلمين ونسبتهم هناك، وتنتشر الدعوة السمحة، خاصة في صفوف الشباب والنساء، كما ترتفع في الوقت نفسه، نسبة المواليد الأطفال من المسلمين، ويدخل البريطانيون كل عام في دين الله أفواجا.

مواليد المسلمين

فقد أشارت إحدى الدراسات، الصادرة مؤخرًا في «بريطانيا»، أن واحد من بين كل ١٠ مواليد جُدد في «إنجلترا» و«ويلز» من المسلمين، وأن ٩٪ من بين أطفال «المملكة المتحدة»، البالغ عددهم ٣,٥ مليون، ممن تتراوح أعمارهم بين ٤ سنوات وما دون ذلك - من المسلمين.

وجدير بالذكر، أن المسلمين في الفترة ما بين ٢٠٠١ و٢٠١١، زادت أعدادهم إلى نحو ٢,٧ مليون مسلم بـ«إنجلترا» و«ويلز»، ليشكلوا ٤,٨٪ من الكثافة السكانية العامة.

ويعتقد المراقبون، أن الزيادة السكانية

الإسلامية، تنتج عن ارتفاع معدل المواليد، إلى جانب الهجرات الوافدة من آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط.

اعتناق الاسلام

وأكدت صحيفة «إندبندنت» البريطانية، ارتفاع معدل اعتناق البريطانيين للإسلام، طبقًا للدراسة التي أعدها مركز «Faith Matters» البحثي، الذي أشار إلى أن هناك ١٠٠ ألف معتنق جديد للإسلام، بمعدل ٥٠٠٠ شخص كل عام.

وقد أشارت الصحيفة، إلى أن الأرقام الحقيقية للمعتنقين الجدد للإسلام، أكبر من ذلك، وهذا بسبب عدم تفرقة الأجهزة الإحصائية بين المسلمين بالولادة والمسلمين بالتحول، خاصةً في ظل إفصاح تقارير سابقة، أن المتحولين للإسلام ما بين ١٤ ألف و٢٥ ألف.

بين الشباب

كذلك فقد أظهرت الدراسات الإحصائية في «بريطانيا»، أن عدد معتنقي الدين الإسلامي، من الشباب في «بريطانيا»، قد تزايد بسرعة خلال أعوام الأخيرة.

وأظهرت الدراسات أن أكثر من يعتنق الإسلام من الشباب، هم من أصل برازيلي ولوكسومبرجي وسويدي، وطبقًا لدراسة «معهد هيتسون» البريطاني، يعتنق الدين الإسلامي، أكثر من ١٠٠ بريطاني كل شهر.

أما عدد المساجد، فقد وصل إلى ١٥٠٠ مسجد في البلاد، ذلك بخلاف المساجد غير الرسمية والمصليات، ومن اللافت للنظر، أن عدد معتنقي الإسلام من المحبوسين في السجون والإصلاحيات، في تزايد مستمر في «بريطانيا.كما أظهرت دراسة تحت عنوان «الرأي العام وسياسة الهجرة»، أجريت على ٢٠ ألف شخص عبر البلاد، تزايد اعتناق شباب بريطانيا للإسلام، وقارنت الدراسة بين أرقام عام ٢٠١٣ وعام ٢٠١٢ موضحة الإسلام هو الدين الأسرع انتشارا في بريطانيا.

سيدات بريطانيا

وقد أعدت قناة «بي بي سي» البريطانية، فيلمًا وثائقيًّا عن السيدات البريطانيات، اللاتي اعتنقن الإسلام في «بريطانيا».

يحمل هذا الفيلم الوثائقي اسم «اجعلني مسلمة - Make me a muslim»، وهو يستند إلى أبحاث تمت في هذا المجال، تثبت تزايد عدد السيدات اللاتي يعتنقن الإسلام باستمرار في «بريطانيا».

يعرض الفيلم الوثائقي لحياة خمس سيدات، كن يقضين وقتهن في شرب الخمر، ثم تخلين عن هذه العادات، ويوضح الأسباب التي جعلتهن مسلمات، وكيف تغير نمط حياتهن، بعد اعتناقهن الدين الجديد.يؤكد الفيلم، على أن خمسة آلاف سيدة يعتنقن الإسلام، كل عام في «بريطانيا»، ٧٥٪ منهن من ذوات البشرة البيضاء، والغريب في الأمر، أن كثيرًا ممن يعتنقن الإسلام من السيدات، كن عارضات أزياء أو مغنيات قبل ذلك.

المصدر: موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

هويدي: مصر ستواجه أزمات متعددة في العام الجديد

مفكرة الإسلام : قال الكاتب والمفكر الإسلامي فهمي هويدي: إن مصر سوف تواجه أزمات متعددة في العام الجديد، والتي لن تكون من نصيب السلطة فقط، بل من نصيب المجتمع المدني وجماعة الإخوان المسلمين.

وتابع هويدي على شاشة الجزيرة في برنامج «على مسئوليتي»: إن الأجواء الإعلامية والسياسية بمصر باتت محفوفة بالتوتر والعصبية بشكل ينم عن فقدان الثقة والاطمئنان؛ ولهذا نجد الإعلام المصري يشن هجومًا شرسًا على المصالحة الوطنية، وحماسه الشديد لسيادة الفكر الواحد والإبادة السياسية، وإنه لمن المؤسف أن تتحالف القوى التي سميت «ليبرالية» يومًا ما إلى مثل هذه التصرفات.

وأشار هويدي إلى أن الأزمة وصلت بالبعض للدعوة لتشكيل مجلس حرب، ليس من أجل التنمية وليس لمحاربة الخارج، بل ضد القوى السياسية المعارضة لها بالداخل، والتي تراوحت اتهاماتها بين العمالة والخيانة، وبلغ حد التوتر أن يتحدث إعلامي عن مؤامرة أمريكية لاغتيال السيسي، ويعلن أنه إذا نجحت المؤامرة فسوف يذبح كل الأمريكيين وأعوانهم بمصر!.

وبخصوص ما تواجهه جماعة الإخوان المسلمين بعد مقتل واعتقال الآلاف من أعضائها منذ الانقلاب، قال هويدي: «لا أعلم إلى متى ستتحمل الجماعة التضحية بكوادرها وشبابها».

واستطرد هويدي بقوله: «لا أصدق انتهاء الجماعة للأبد؛ لأن حافظ الأسد اعتبر الإخوان جماعة إرهابية، وأعدم كل من تثبت عضويته للجماعة، وفي النهاية استمرت الجماعة والآن هي طرف في المقاومة السورية ضد النظام».

من جانب آخر، قال: إن السلطة الحالية في مصر تواجه تحديًا، والذي يكمن في الحفاظ على مدنية الدولة، والتي قامت لأجلها الثورة. فليس من المؤكد ترشح السيسي للرئاسة، ولكن مؤشرات عديدة ترجح أن هذا سيحدث، وهنا إذا ترشح أو لم يترشح ففكرة عسكرة الدولة ستظل واردة، فالدولة المدنية التي دعت لها ثورة يناير ٢٠١١ ستصبح في مهب الريح، فالعسكرة في ظل الفراغ السياسي ستزداد أسهمها.مأزق آخر يراه الكاتب، وهو الجراح الذي خلفتها مجزرة الفض برابعة والنهضة، والاعتقالات التي تمت لآلاف الشباب والقيادات في نظام الرئيس مرسي وجماعة الإخوان.

كما تابع هويدي حول ملف مشكلة المياه بمصر وفشل مفاوضات سد النهضة، خصوصًا أنه تم إنجاز ٣٠٪ من المشروع، والذي يفترض أن يؤدي لخصم ١٢-١٣مليار متر مكعب من حصة مصر من مياه النيل، الأمر الذي سيؤدي بالتالي للتأثير على الطاقة الكهربائية والزراعة بمصر.

أكبر معادي للإسلام في هولندا.. يُشهر إسلامه

المختصر/ أعلن السياسي الهولندي المتطرف الذي كان يعادي الاسلام طيلة حياته «أرناود فان دورن»، إسلامه، دون الخوض في ملابسات دخوله في الإسلام.

وكتب عضو مجلس بلدية لاهاي والعضو السابق بحزب الحرية اليميني المعادي للإسلام الذي يتزعمه خيرت فيلدرز، تغريدة عبر صفحته الشخصية على موقع "تويتر" ينطق فيها بالشهادتين وباللغة العربية، لينتشر الخبر انتشار النار في الهشيم عبر الصحف اليومية الهولندية والمواقع الاليكترونية وتناولته حتى الصحافة البلجيكية، حسبما أوردت إذاعة هولندا العالمية.

وقد دفع عداء الرجل السابق وكراهيته الشديدة للإسلام، الكثيرين إلى التشكيك في نبأ إسلامه، لكن "أرناود فان دورن" أكد في النقاش الدائر عبر موقع تويتر الخبر بشكل مقتضب، موضحًا أنه قد تحول إلى الإسلام بالفعل وأنه لا يود الخوض أكثر في تفاصيل الخبر باعتبار أن مسائل الاعتقاد والعبادة أشياء شخصية تخص المرء ويجب هنا من باب المحافظة على الخصوصية عدم الخوض فيها.

إعداد:

عبدالله مياد امبور- عيسى بور يوسفي

الشاعر وليد الأعظمي رحمه الله

ربيعك للروح كالبلسم ... بهيج الضحى رائق المبسم
يحرك في النفس وجدانها ... ويطلقها من إسار الدم
ويبعثها حرة لا تضيق ... بكيد العواذل واللوم
ويرفعها من حضيض التراب ... إلى الأفق الأرحب الأكرم
ويغمرها بحنان السماء ... ويمنحها هيبة المسلم
فتشرق في القلب أنواره ... وينبض بالحمد للمنعم
ويمشي سويا على منهج ... سليم يؤدي إلى أسلم
ويعبق فيه أريج الهدى ... زكيا يطول على الموسم
أرق وأندى من الياسمين ... وأبهى جمالا من البرعم
ربيعك يا سيد الكائنات ... سناه ينير القلوب العمي
ويروي غليل العطاش الذين ... يرون السراب كسيل طمي
نبي الهدى هزني ذكركم ... فرحت أعني بشوق ظمي
وأشدوا بفضلك بين الرجال ... جهارا نهارا بملء الفم
وأدعو الأنام لمنهاجكم ... ومنهاجكم غاية المنغم
وروح السلام لكل الأنام ... فلا عربي ولا أعجمي
خلت بدعة الجاهلين الجفاه ... وولت مع الباطل المرغم
ومات التفاخر والكبرياء ... فكل البرية من آدم
وحل التفاضل بالصالحات ... محل التعاظم بالأعظم
فما أبرما الله لم ينتقض ... وما نقض الله لم يبرم
فليس سواء نظام وضيع ... ونهج من الخالق المنعم
وهل يستوي بشر يدعي ... علوما مع الخالق الأعلم
وكيف بربك ترضى بذا ... وأنت تحن إلى الأقوم
ألست تخالفها فطرة ... فطرت عليها من الأرحم
فحقق لنفسك ما تشتهي ... من الطيبات ولا ترتم
بما يتنافى مع المنزلات ... من الخالق الباريء الأعظم
وحسبي وحسبك ماقد نرى ... ونلمس من دائنا المؤلم
نصيح ولا من سميع مجيب ... ونصرخ في مهمة مبهم
ويبصر أعدائنا ما بنا ... وسر التأخر لم يكتم
وبتنا لهم هدفا واضحا ... يجر بنا من يريد الرمي
فيا أيها الكون مني استمع ... ويا أذن الدهر عني افهمي

فأني صريح كما تعلمين ... حريص على مبدئي القيم
ومهما تعددت الواجهات ... فلست إلى وجهة أنتمي
سوى قبلة المصطفى والمقام ... لأروي الحشاشة من زمزم
وأشهد من دب فوق الثرى ... وتحت السما عزة المسلم
أغار على أمتي أن تتيه ... بهوج العواصف في العيلم
أغار على أمتي أن تضل ... سبيل النجاة ولم تسلم
أغار على أمتي أن تدوخ ... ولم تتمكن من السلم
فتقعد صماء مضرورة ... تطربها لغة الأبكم
وتشغلها سفسفات الأمور ... عن الفرض والواجب الأقدم
وتدفن آمالها بالضحى ... وتمسي وتصبح في مأتم
تقوم وتقعد من همها ... وماء المدامع يهمي همي
تناشد أبناءها عروة ... من الدين والحق لم تفصم
وترجو لعلاتها مرهما ... وليس سوى الدين من مرهم
أخي لا تلن فالألى قدوة ... لمثلي ومثلك في المأزم
وكانوا إذا ما ادلهم الزمان ... جلوه بعزم فتي سمي
لهم قدرهم باعتبار الرجال ... وسمعتهم في ذرى الأنجم
تقدم فأنت الأبي الشجاع ... ولا تتهيب ولا تحجم
عليك بهدي الرسول الكريم ... ومنهاج قرآنك المحكم
فلا تتنازل ولا تنحرف ... ولا تتشاءم ولا تسأم
تقدم فما في حياة الورى ... مكان لمستضعف معدم
وجرد بوجه الخصوم اللئام ... سلاحك لا عفة المحرم
لتمسح في القدس من أهلها ... دموع الارامل واليتم
فليس من الحزم أن تنثني ... بيوم الكفاح ولم تقدم
وليس من العزم أن ينطفي ... لهيب الفداء ولم يضرم
تحرك فأنت العزيز الكريم ... ولو أثر القيد في المعصم
ولا تبتئس من سموم الصلال ... ولا تخش من نهشة الأرقم
وخضها كما خاضها الأقدمون ... بحارا تموج بقاني الدم
ولا تك من معشر تافه ... يقيس السعادة بالدرهم
وينظر للكون من كوة ... تطل على عالم مظلم
يعيش وليس له غاية ... سوى مشرب وسوى مطعم

AL-ANVAR
journal of: HOZE ELMIYE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD
January 2014

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد والناشئة العالمة وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وتعديله عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينيّة
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.

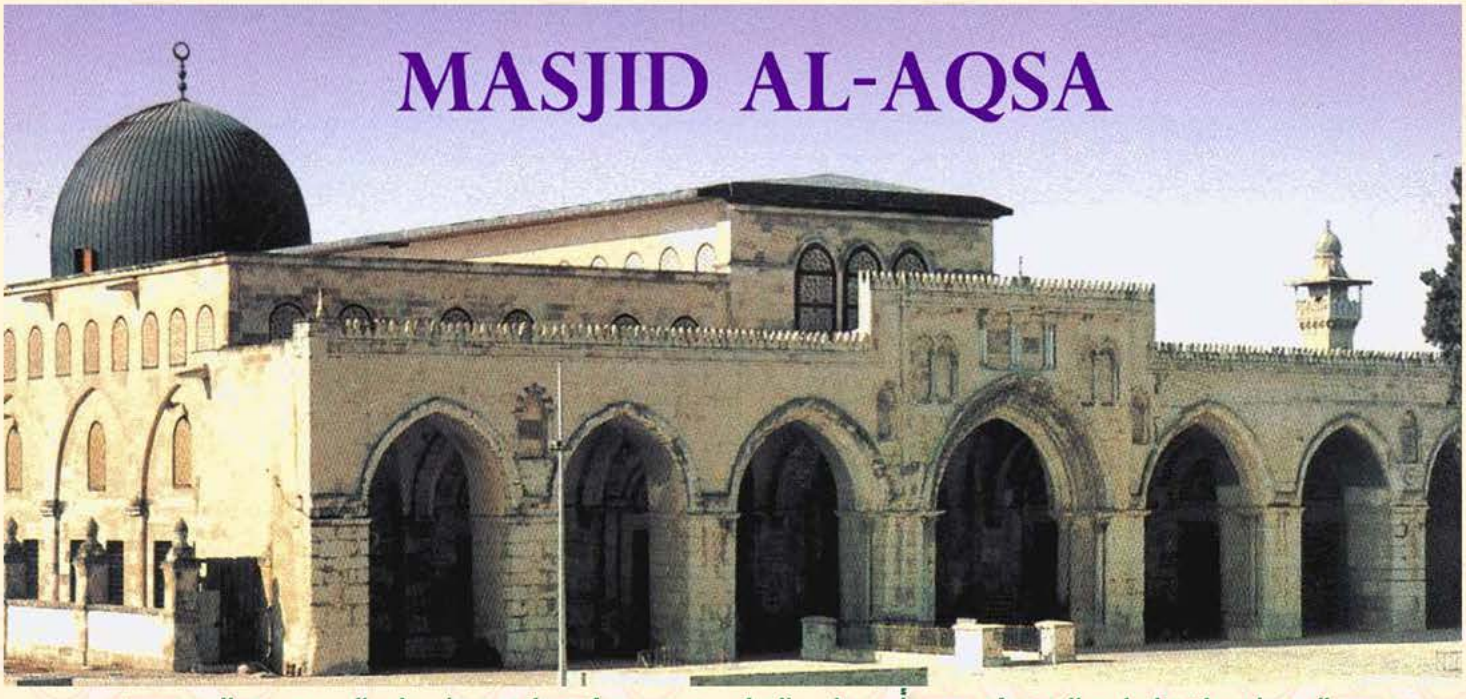

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.